وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر
الـوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الحجاج في " دموع في عيون عراقية " لخير الدين حمادي
–مقاربة في وسائل الإقناع–

مذكرة تخرج معدّة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر
في اللغة العربية وآدابها – شعبة: لغة عربية

إعداد الطالبين:
- إلهام شيباني
- خيرة شيباني

إشراف الأستاذ:
- محمد عطاالله

الموسم الجامعي:
1438/1437هـ الموافق:2017/2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ [illegible] ﴾

(البقرة : 258)

شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا وإتمام هذا البحث كما نتقدم بمعاني التقدير والشكر إلى الأستاذ المشرف: محمد عطاالله الذي ساعدنا كثيرا بنصائحه و توجيهاته السديدة جزاه الله خيرا كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا وقدم لنا العون لإنجاز هذه المذكرة .

الطالبتان: إلهام. خيرة

إهداء

نهدي ثمرة هذا البحث إلى من قال الله فيهم ﴿ وَوَصَينا الإنْسان بِوالِدَيه إِحْسَاناً﴾ ومن كان دعاؤهما لنا سندا ولا زال لطريقنا نبراسا.

إلى التي لم نجد كلمة توفي حقها حفظك الله لنا أمي الغالية أطال الله في عمرك

إلى الذي ربانا على الفضيلة والأخلاق، أبي العزيز أطال الله في عمرك

إلى إخوتي وأخواتي انعم الله عليهم بالخير

إلى أبناء إخوتي رتاج . جوري . تسنيم . إياد حفضهم الله ورعاهم

إلى كل الزملاء والزميلات أنار الله دربهم بالنجاح والتوفيق .

الطالبتان :إلهام . خيرة

مقدمة

مـقدمة:

إن اللغة أداة تواصل وتبليغ بين البشر، الذين تدفعهم طبيعتهم الاجتماعية إلى ذلك ، قصد التعبير عن آرائهم وحاجاتهم وتبادل أفكارهم . لهذا سعت الدراسات اللغوية واللسانية منذ نشأتها إلى دراسة هذه الأداة ، وعملت على وصفها بمختلف المناهج والوسائل المتاحة لذلك .

وبتطور اللسانيات الحديثة تم الإسهام في إبراز حقيقة اللغة بشكل كبير، وكشفت عن مناهج جديدة لتحقيق ذلك.، فانتقل الاهتمام في الدراسات اللسانية من الوصف إلى بحث أساليب الاستعمال ومقاماته .

و لقد تنبأ الباحثون بوظيفة أخرى للغة غير التبليغ و التواصل وهي الوظيفة الحجاجية ، فالحجاج يقوم على دراسة تقنيات الخطاب التي تؤدي بالذهن إلى التسليم بما يعرض عليه من أفكار وظهرت عدة نظريات في التقاليد الغربية تحلل الكلام باعتباره فعلا حجاجيا. و المتطلع في الثقافة العربية الإسلامية يجد دون شك آراء و تصورات حول الحجاج و أشكاله سواء عند الأصوليين واللغويين

و علماء الحديث و النحاة وكما نعثر عليه في الشعر و الخطابة والمقامة وغيرها، وفي جميع المجالات والأحوال يأخذ الحجاج شكلا ومنهجا خاصا به ، يعتمده المتكلم لإقناع المتلقي والتأثير فيه، بعدة طرق ووسائل قصد الوصول إلى استمالته وإقناعه بموضوع ما.

ولهذه الأهمية الاجتماعية والأدبية وقع اختيارنا لدراسة هذا الموضوع (الحجاج) من خلال وسائله الإقناعية في نماذج من مقالات الأستاذ خير الدين حمادي في كتابه " دموع في عيون عراقية " باعتباره نصا صحفيا حجاجيا متعلق بالقضية العراقية مما يستحق أن يأخذ طابع الجدل و الحجاج

ومن ثَمَ تمثلت إشكالية البحث الأساسية في :

- ما معالم الإقناع الأساسية في مقالات خير الدين حمادي في كتابه "دموع في عيون عراقية" من خلال وسائل الإقناع ؟

وتدرج تحت هذه مجموعة إشكاليات أخرى منها :

- ما هو الحجاج ومن هم أهم أعلامه القدماء و المحدثون ؟
- ما هو الإقناع وكيف يتحقق ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة – وعن أخرى تطرح نفسها أثناء البحث – اخترنا عنوانا يتماشى مع هذا المقتضى ، وهو موسوم بـ :

الحجاج في "دموع في عيون عراقية لخير الدين حمادي "– مقاربة في وسائل الإقناع–

و سعينا لتحقيق ذلك إلى اعتماد منهج وصفي تحليلي ، يستند إلى أهم ما توصلت إليه الدراسات اللسانية النصية الحديثة من نتائج حول تحليل الخطاب ، بالنظر إلى مضمونه ، وإلى سياقه المحيط به ودور المتكلم فيه، ومقاصده منه، ودرجة المتلقي، وقدرته على استيعاب ما يتلقاه، وفاعليته في استمرار الحوار مع المتكلم، وكذا النتائج المترتبة على الخطاب بما فيها من نتائج حجاجية، تسهم في إقناع المتلقي وتغيير معارفه ومواقفه وسلوكاته .

فالخطاب الحجاجي يبنى وفق إسستراتيجية لغوية ومنطقية خاصة به ، تقوم على أساس توظيف اللغة داخل بنية محددة ، تخضع لقواعد استدلالية واستنتاجية ، ترتبط بالمتكلم وبالمتلقي داخل سياق اجتماعي ونفسي وتواصلي محدد، له هدف وغاية تتمثل في التأثير على ذلك المتلقي.

وقد ركزنا في هذا الصدد على أعمال الفلاسفة والبلاغيين الغربين القدماء والمحدثون وجهودهم في إثراء هذا المجال المعرفي ،مع العلم أننا لم نغفل جهود العلماء العرب الأوائل في هذا الجانب ، فعمدنا إلى الإشارة لذلك كلما لزم الأمر ، ونظرنا في ثراء التراث العربي على ما قدمه العرب حول أهمية الحجاج في الإقناع و هذه الاعتبارات، جعلتنا نعتمد في بحثنا على خطة تتألف من مدخل و فصلين، على هذا النحو :

ففي **المدخل** : تطرقنا إلى ماهية الحجاج عند الغرب والعرب القدماء و المحدثين وقد كانت الغاية من هذا المدخل التقديم والتعرف على الموضوع و أهم من تطرق إليه.

أما **الفصل الأول** : فقد حوى الجانب النظري التأسيسي لمفهوم الإقناع إذ يعدّ ضرورة تتطلبها مقاصد الخطاب الحجاجي؛ فهو محاولة واعية من المتكلم المحاجج التأثير في المتلقي، باعتماده إستراتيجية محددة أثناء الحجاج، تدفع بالمتلقي إلى فعل معين، انطلاقا من قضية خلاف تكون بين المتخاطبين . وهذه الآلية تتحقق بواسطة وسائل وتقنيات تتعلق في مجملها بمقاصد الخطاب وبالمتكلم المحاجج ، وبدور المستمع المتلقي ، وباللغة التخاطبية المدرجة في الخطاب ، وترتكز على الجوانب النفسية والمنطقية واللسانية.

أما **الفصل الثاني** : فقد مثّل جانب التطبيق، و هذا بالبحث عن أهم وسائل الإقناع وطرق استمالة المتلقي في مقالات مختارة للأستاذ: خير الدين حمادي في كتابه " دموع في عيون عراقية ". وكان اختيارنا لنماذج المدونة على أساس أنها أكثر النماذج احتواء على المادة الحجاجية،وكان ذلك بتحديد وسائل الإقناع المعتمدة بدءا بالنفسية والاجتماعية وصولا إلى المنطقية المتمثلة في القياس بأنواعه، وما له من دور في الربط بين مكونات الحجاج ربطا منطقيا متعلقا بآليات العقل فيما يدركه ويستنبطه، أو ربطا دلاليا يشير إلى ما يدركه العقل من خلال اللغة المستعملة، ليمكن المتلقي من استنتاج النتائج المقصودة من الحجاج، بعدها يتم التعريج على الوسائل اللسانية، وما لها من دور في استمالة المتلقي وشدّ انتباهه ، لاستحضار المعاني في ذهنه كلما لزمه الأمر أثناء التخاطب، وهذا بالتركيز على جانبين اثنين؛ جانب دلالي منطقي يظهر بين الوحدات اللغوية، ويتمثل في الإحالة والتكرار وجانب سمعي وجداني يربط الوحدات اللغوية فيما بينها، ويتمثل في الازدواج .

ولقد اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر و المراجع أهمها :

- الحجاج مفهومه و مجالاته " حافظ إسماعيلي علوي و آخرون "
- في اصول الحوار و تجديد علم الكلام " طه عبد الرحمان"
- النص الحجاجي العربي "محمد العبد"

بالإضافة إلى كتب تراثية "لسان العرب لابن منظور" و بالإضافة إلى مجموعة من المقالات و الأبحاث

ولقد واجهت دراستنا مجموعة من الصعوبات :

1. قلة المراجع المتخصصة في دراسة الحجاج و ذلك نظرا لحداثة الدرس الحجاجي.

2. الاختلاف والتباين في المصطلحات من باحث لآخر وعدم الاتفاق على رؤية واحدة

وهذا راجع إلى اختلاف الترجمات.

3. تداخل موضوع الحجاج مع معارف أخرى كالفلسفة و التاريخ و الإعلام

ويعود الفضل الكبير في إنجاز هذا البحث إلى أستاذنا المشرف " الأستاذ: محمد عطاء الله" الذي يَسَّرَ علينا كل ما تعسر بملاحظاته و توجيهاته السديدة فكان وراء كل كلمة صائبة في هذه الدراسة فله كل الامتنان والشكر .

كما نتقدم بكامل التقدير و الاحترام إلى كل من أسهم معنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد وأخيرا نرجو أننا قد حققنا ولو قليلا ما كنا نصبو إليه من خلال هذه الدراسة الخاصة بالحجاج فما كان من صواب فيها فمن الله وما كان من زلل فمن أنفسنا ومن الشيطان .

والله نسأل السداد .

مدخل

مدخل : الحجاج مفهومه وأنواعه

I- مفهوم الحجاج

II- أنواع الحجاج

I – مفهوم الحجاج (L'argumentation) :

أولا: الدلالة اللغوية:

ورد مفهوم الحجاج في المعاجم العربية بتعريفات مختلفة ،حيث جاء في لسان العرب :الحَجُّ بمعنى: القَصْد وَحَجَّ إِلَيْنَا فُلان أَيْ قَدِمَ وَحَجَّهُ يَحجه حَجًا قَصَدَهُ وَحَجَجْتُ فُلَانًا أَيْ قَصَدْتَهُ وَ يُقَالُ حَاجَّتْهَ أحاجه حتى حججته: أي غلبته بِالحُجَج.[1]

وحَاجَّهُ مُحاجة وَحِجَاجًا : جَادَلَهُ وَاحْتَجَّ عَلَيْه أَقَامَ عَلِيه الحُجَّة، وَتَحَاجُّوا: تَجَادَلُوا.[2]

وَحَجْحَجَ اِحْتَجَّ عَلَى خَصْمِه بِحُجَة شَهْبَاءُ، وَ بِحُجَج شِهْبٌ وَحَاجَّ خَصْمَه فَحَجَهُ وفُلان خَصْمَهُ مَحْجُوج وكانت بينهما مُحَاجّة وَمُلاَجة وفلان تَحجه الرِفاق أَيْ تَقْصده.[3]

والحجة : البرهان وقيل الحجة ما دافع به الخصم وقال الأزهري " الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، ورجل محاجج أي جدل

وإذا رجعنا إلى بن فارس وجدناه يحصر مادة حجج في أربع معان كبرى "الحاء والجيم " أصول أربعة :

الأول : القصد وكل قصد حج ...ثم اختص الاسم بالقصد إلى البيت الحرام

والأصل الآخر: الحجة وهي السنة .[4]

---

1 ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (ح. ج. ج) ، دار صادر ، لبنان ،ط 1، 1997، ج2 ، ص: 227.

2 مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية، مصر ،ط 4 ، 2004 ، ص 156

3 الزمخشري ،أساس البلاغة ، تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1 ، 1998 ، ج 1 ، ص 169.

4 ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، دمشق ، دط ، 1989م ، ج2 ، ص 30.

والأصل الثالث :الحجاج :وهو العظم المستدير حول العين

والأصل الرابع :الحجحجة: النكوص.[1]

وتدور معاني الجذر اللغوي لكلمة حجاج (ح .ج. ج) المجادلة بسبب خلاف الوجهة أو ما تشابه ومنه الدليل على الرأي المرغوب إثباته . [2]

وخلاصة القول أن الجذر اللغوي لمادة (ح. ج. ج) للحجاج والمحاجة بوصفهما مصدران لفعل حاجّ وهو المخاصمة باعتماد البراهين و الأدلة ،ومن خلال التعاريف اللغوية له نستنتج أنه مرادفا للجدل.

ثانيا: الدلالة الاصطلاحية :

تذهب معظم المفاهيم الاصطلاحية للحجاج على أنه عبارة عن علاقة تخاطبية بين المتكلم والمستمع حول قضية ما ، متكلم يدعم قوله بالحجج والبراهين لإقناع الغير والمستمع له حق الاعتراض عليه إن لم يقتنع إذ أن الحجاج هو تقديم الحجج و الأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة متمثلا في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب ،بعضها بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستخلص منها .

[1] -المرجع السابق ، ص ن.

[2]– عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه و تقنياته ،مجلة المخبر،كلية الآداب واللغات ، قسم الآداب و اللغة العربية ، جامعة بسكرة الجزائر ، العدد : 09 ، ص : 267 .

1- في الدراسات الغربية:

أ – قديما:

– الحجاج عند اليونان :

أ/ عند أفلاطون :

جاء أفلاطون(ق 348 ق م) ليكمل رسالة أستاذه سقراط وفق أسس مغايرة ، وسار على خطاه ، محاربة السفسطائيين ، لقد آمن بضرورة تأسيس خطابة بديلة أراد أن يجعلها جدلية فلسفية تهدف إلى بلوغ الحقيقة ، فالجدال عنده لا يختلف عن العلم ، إلا اختلافا يسيرا وفي تصوره "أن الحجاج عموما من مجال الظن و الاحتمال إلى مجال الحقيقة " ولقد شُغل بالرد على السفسطائيين ودحض حججهم وهدم فلسفتهم في محاوراته المشهورة ، التي تشهد غالبا على مهارة و دقة كبيرة في إدارة المناقشة بعد أن آلت إليه آراء أستاذه سقراط ، وكما تظهر المحاورات الأفلاطونية المنهج الذي كان يعتمده في دراسة القول و تقييمه و مقصد الحجاج في ضوء قيمتي الحق و الخير ، و تبين أيضا كيف أراد أن يجعل الحجاج الذي يكون بين الإنسان و الإنسان في شؤون الاجتماع و السياسة صادرا عن الحقيقة لا عن المحتمل و الظن .[1]

في جوهر القول نتوصل إلى أن مقصد الحجاج عند أفلاطون ينطلق من الخطابة التي تعتمد على دعامتين أساسيتين هما العلم والخير، على عكسِ الحجاج السفسطائي الذي يعتبره حجاجاً مخادعاً لا أساسَ له من الصحة.

[1] ينظر : حمادي صعود ، فريق البحث في البلاغة و الحجاج –اهم نظريات أرسطو إلى اليوم – جامعة الآداب و الفنون و العلوم الانسانية ،كلية الآداب ، تونس ، سلسلة الآداب ، مج xxxix ، ص 78.

ب/أرسطو :

تعتبر أهم مصنفات أرسطو في الحجاج ، في شكل دروس جمعت ثم أخرجت بعد موته بفترة طويلة ، ولقد بحث في الجدل وما يتصل به من أقوال حجاجية قبل أن يبحث في البرهان و خصائصه البلاغية عامة والعلمية خاصة ويركز على خصائص حجاجية مهمة تتمثل في :

"حتمال و الممكن و التخييل على اعتبار أنها ذات دلالات بالغة لا في حياة الناس فحسب ، لكن أيضا في التواصل بصفة عامة .[1]

ويؤكد تقديم أرسطو للحجاج وما يتصل به من سمات ومناحٍ جدلية وفلسفية أولا و إجتماعية إنسانية ثانيا . ودرس الجدل في علاقته بالخطابة ، وحدد العلاقة بينهما بعبارته المشهورة "Antistrophose" وهي كلمة ترجمت ترجمات عدة يعتبر كثير من الدارسين المعاصرين أن أفضلها و أدقها دلالة تلك التي عبر عنها ابن رشد في تلخيصه لخطابة أرسطو "بالتناسب". [2]

و كما نجده في موضوع آخر من كتاب الخطابة يؤكد هذا التلازم بقوله : " إن الخطابة فرع من الجدل و أيضا فرع من علم الأخلاق يمكن أن يُدعى بحق علم السياسة".[3]

وخلاصة القول أن أرسطو أكد على ضرورة اللغة في حياة الانسان وبحث فيها عن علاقة الإنسان بالوجود وكما أسس مفهومه للحجاج على منطلقات منطقية وهذا ما منح لنظريته صدى واسع .

[1] محمد سالم محمد الأمين ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، بحث في بلاغة النقد المعاصر ، دار الكتاب، الجديدة المتحدة ، بيروت ، ط 1، 2003م ، ص32.

[2] المرجع نفسه ، ص ن .

[3] المرجع نفسه ، ص ن .

ج/عند السفسطائين :

تعتبر السفسطائية حركة فلسفية و ظاهرة إجتماعية برزت في القرن الخامس قبل الميلاد

" تميز روادها بالكفاءة اللغوية و بالخبرة الجدلية ، لقد لعب وجودهم دورا كبيرا في تطوير البلاغة القولية التواصلية و الحياة الفكرية عامة " .[1]

ولقد اهتم السفسطائيون ببنية الكلمة و الجملة وبحثوا في السبل الممكنة التي بها يتحقق الإقناع

و استعانوا في سبيل ذلك بخبرة بالغة بمقامات الناس و بآليات إجراء اللغة بحسب المقاصد و الظروف التواصلية و عمدوا في ممارستهم للحجاج إلى بناء حججهم على فكرة النفعية المتعلقة باللذة و قد أفضت بهم هذه الفكرة إلى توجيه الحجاج بحسب مقتضى المقام وتعتبر فكرتا " التوجيه "

و " التوظيف " من الأفكار السفسطائية التي سيكون لها دور بنائي قوي في معظم البحوث الحجاجية المعاصرة .[2]

وخلاصة القول أن السفسطائيين اهتموا بجمالية اللغة وقيمتها وكما أعطوا الكلمة مركز الاهتمام ومن خلالها تنشأ القيم وينشأ الدفاع عنها .

[1] مجدي الكيلاني ، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور معاصر ، دار التنوير ، ط1، 2008 ، ص 85.

[2] محمد سالم محمد الأمين ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص 27.

ب– حديثا:

– عند برلمان و تيتكاه :

لقد نشأ اهتمامهما بالحجاج في إطار حقوقي قانوني يكاد يُذكرنا بنشأة الاهتمام به عند السفسطائين غير أن الباحثين قد استنبطا للحجاج حدا جديدا جعله سليل الخطابة و الجدل . فموضوع الحجاج عندهما ، تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو تزيد في درجة ذلك التسليم ".[1]

وكما عرف كل من برلمان وتيتكاه الحجاج عدة تعريفات في مواضع مختلفة أهمها قولهما في موضع الغاية من الحجاج " غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن بما يطرح عليها آراء ،أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان ، فأنجح الحجاج ما وفق في جعل حدة الإذغان تقوي درجتها لدى السامعين بشكل يعنهم على العمل المطلوب إنجازه أو الإمساك عنه ،أو هو ما وُفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين للقيام بذلك العمل في اللحظة المناسبة ".[2]

وكما يقسمان الحجاج إلى قسمين بحسب نوع الجمهور هما الحجاج الإقناع L'argumentation persuasive

وهو يرمي إلى إقناع الجمهور الخاص L'auditore particulier و الحجاج الإقتناعي

L'argumentation convaincante وهو حجاج يرمي إلى أن يسلم به كل ذي عقل فهو عام.[3]

[1] عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، دار الفارابي ، لبنان ، ط1 ، 2001 ، 27-28.

[2] نفس المرجع، ص ن .

[3] حمادي صعود ، الحجاج عند أرسطو _ الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم _ ص301.

لكن لما كان المؤلفان يردان كافة أنواع الجمهور بما في ذلك المخاطب الفرد و الشخص يخاطب نفسه وبما في ذلك الجمهور الخاص إلى نوع واحد وهو الجمهور العام فهو الذي يستحضره الخطيب دائما باعتباره مقياسا للقبول أو الرفض أمكن لنا أن نقول إن برلمان و تيتكاه يجعلان الإقناع عقلي دائما على أساس الإذعان وأساس الحجاج و أن الإقناع بما هو ذاتي و خاص و ضيق لا يعتد به في لحجاج حيث يقول المؤلفان في خاتمة كتابهما واضعين الحجاج من حيث هو اقتناع بين الاستدلال من ناحية و الإقناع من ناحية أخرى " إن الحجاج غير الملزم Non contraignant و غير الاعتباطي هو وحده يحقق الحرية الانسانية من حيث هي ممارسة لاختيار عاقل فأن تكون الحرية تسليما إلزاميا بنظام طبيعي معطى سلفا معناه انعدام كل إمكان للاختيار فإذا لم تكن ممارسة الحرية مُنْبَنِيةٌ على العقل فإن كل اختيار يكون ضربا من الخور و يستحيل إلى حكم اعتباطي يسبح في فراغ فكري" .[1]

وكان مفهوم الحجاج عند تولمين يستند في جوهره إلى صناعة البرهان في المنطق وإلى مجال القانون فإن مفهومه عند برلمان وتيتكاه يستند – في حدود ما فهمناه من التعرفين السابقين – إلى صناعة الجدل من ناحية وصناعة الخطاب من ناحية أخرى بكيفية تجعل الحجاج شيئا ثالثا " لا هو بالجدل ولا هو بالخطاب .[2]

وقد جدد برلمان و تيتيكاه أراء أرسطو حينما حاولا أن يعيدا إليها طابعها الفلسفي الحقيقي ، لأن البلاغة الأرسطية تحصر البلاغة في الإقناع .[3]

[1] المرجع السابق ، ص301 / 302.

[2] عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن من أهم خصائصه الأسلوبية ، ص 27 – 28 .

[3] جميل حمداوي ، نظريات الحجاج ، دط ، د ت ، ص : 26 .

نستنتج من ما سبق إن الملامح المتعلقة بالحجاج عند " بيرلمان" و "تيتكاه" تبرز بعض المميزات التي يجب توفرها في الخطاب الحجاجي ، إلا أنها غير كافية لإبراز الطبيعة والبعد الحجاجي أثناء التخاطب ، على اعتبار أن الحجاج إستراتيجية لغوية تكتسب بعدها من سياق الخطاب ؛ أي أن دور المقام والأحوال المصاحبة للخطاب .

– عند أسكمبر وديكرو(Ducrot) :

يكشف عنوان كتابهما " الحجاج في اللغة " أنهما يعرفان الحجاج من حيث بنيته في اللغة ذاتها . وهو عندهما " تقديم المتكلم قولا ق1 أو مجموعة أقوال يفضي إلى التسليم بقول آخر ق2 أو مجموعة أقوال أخرى " على أن هذا القول الأول يمثل حجة ينبغي أن تؤدي إلى ظهور قول ق2 ويكون هذا الأخير قولا صريحا أو ضمنيا . ومن ثمة يعد الحجاج " إنجازا لعملين هما عمل التصريح بالحجة من حية وعمل الاستنتاج من ناحية اخرى . سواء كانت النتيجة مصرحا بها أو ضمنية " وقد حصر الباحثان درس الحجاج في إطار دراسة اللغة في البحث عما هو واقع خارجها.[1]

اتضح مفهوم الحجاج وآلياته عند ديكرو وانسكمبر من خلال كتابهما(الحجاج ، في اللغة)

وفيه تحدث عن حجاج مختلف عن الحجاج عند برلمان، فقد اتخذ الحجاج مع ديكرو وانسكمبر منحى لغويا متميزين بذلك عمن سبقهما في دراسة الحجاج، حيث يعرفان الحجاج بأنه":حجاج يقوم على اللغة بالأساس بل يكمن فيها، بينما عرفه برلمان على أنه مجموعة أساليب وتقنيات في الخطاب تكون شبه منطقية أو شكلية أو رياضية"، ويتمثل موضوع الحجاج عندهما في":بيان ما يتضمنه القول من قوة حجاجية تمثل مكونا أساسيا لا ينفصل عن معناه، يجعل المتكلم في لحظة التي يتكلم فيها، يوجه قوله وجهة حجاجية ما".[2]

[1] محسن بن عامر ،البعد الحجاجي في مرزبان نامه لابن عربشاه ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ،مجلة قسم الآداب و اللغات ، العدد 10. 11 ، جانفي وجوان 2012،ص: 291 /292 .

[2] حمادي صمود، فريق البحث في البلاغة والحجاج، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص 352.

ومن ما سبق نستنتج أن الحجاج والاستدلال ظاهرتان من مستويين مختلفين فأساس الاستدلال هو علاقة اعتقادات المتكلم بحالة الأشياء، أي ترابط الأحداث .والوقائع في الكون، أما الحجاج فهو موجود في الخطاب وفي الخطاب فحسب فالاستدلال هو علاقة بين حجة ونتيجة فيما يخص قضايا الكون، أما الحجاج فعلاقة الحجة بالنتيجة تتحقق من خلال العلاقة بين الأقوال داخل الخطاب والتي تمثل أبنية اللغة بصفة عامة.

2- في الفكر البلاغي العربي:

أ – قديما:

لقد أولى العرب عناية كبيرة للكلام والتخاطب ، فاعتمدوا عن تقسيم وجوه الكلام ومناسبته وصفته تناسبا مع متلقيه أيا كان ، ومهما كانت طبقته .[1]

اندرج الحجاج قديما تحت ما يسمى بالبلاغة والخطابة وفن الإقناع ، وكثيرا ما ورد بمعنى الجدل ، كما بتسميات مختلفة باختلاف مطلقيها وتوجهاتهم فمن أكثر علماء العرب اهتماما ببلاغة الكلام : هو الجاحظ و ابن وهب :

– الجاحظ:

كان اهتمامه ببلاغة الكلام باسم "البيان" الذي كان يلخصه في قوله "مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل و السامع إنما هو الفهم والإفهام ، فبأي شيء بلغت الافهام وأوضحت عن المعنى فلذلك هو البيان في ذلك الموضع ".[2]

[1] عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، 37.

[2] الجاحظ ، البيان والتبيين ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ط2، 1992م ، ص 82.

فما خرج بقوله عن معنيين اثنين للبيان هما : الافهام و الاقناع .[1]

فمما سبق يتضح لنا أن غايته من الخطاب الإقناعي الشفوي وهو إقناع تقدم فيه الغاية على الوسيلة ، ومفهوم الخطاب الإقناعي عنده لم يقتصر على جنس بعينه فهو يتعامل مع كل جنس بوصفه خطابا ويتحفظ بكل جنس بخصائصه التي تميزه على غيره.

- **ابن وهب :**

قد قدم في كتابه" البرهان في وجوه البيان" تعريفا دقيقا للجدل و المجادلة إذ جعل منه خطابا تعليليا إقناعيا ، وميز من خلاله بين أنواع الجدل وقسمه إلى جدل محمود وآخر مذموم كما تحدث في بحث من مباحثه حول "أدب الجدل" و اشترط مجموعة من الشروط التي يجب توفرها المحاجة كأن لا يقبل قولا إلا بالحجة ولا يرده إلا لعلة و ألا يجب قبل فراغ السائل من سؤاله ، وألا يستصغر خصمه ولا يتهاون فيه ...[2]

وقد اشترط ابن وهب في أدب الجدل ما يلي:

- أن يحلم المجادل عن ما يسمع من الأذى والنبر.
- ألا يعجب برأيه وما تسول له نفسه.
- أن يكون منصفا غير مكابر، انه يطلب الإنصاف من خصمه ويقصده بقوله وحجته.
- ألا يستصغر خصمه ويستهين به.[3]

ومن ما سبق نستنتج أن ابن وهب التقى في كثير من آرائه حول نظرية الجدل مع النظريات الحجاجية المعاصرة ، وأبرزها ما جاء بها أرسطو ، وهذا ما يبرر ذلك التقارب الذي بين آراء ابن وهب والنظريات المعاصرة بحكم استقائها جميعا من مصدر واحد وهو المصدر اليوناني الأرسطي.

---

[1] المرجع السابق ، ص ن. .

[2] حافظ اسماعيلي علوي ، الحجاج مفهومه ومجالاته ، دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة ، ج4 ، ص 9.

[3] ابن وهب ، البرهان في وجوه البيان ، تح : محمد شرف ، مطبعة الرسالة ، مصر ، د ط ، د ت ، ص 190.

ب – حديثا:

لقد اختلفت الدراسات العربية الحديثة حول موضوع الحجاج بأراء الدارسين الغرب من حيث العرض و التفسير كما اختلفت في التطبيقات بتباين النصوص ، خاصة القرآنية و التراثية وكما تواجهنا وجهات نظر تحددها زاوية المعالجة التي ينطلق منها الدرس كالفلسفة لاسيما عند طه عبد الرحمان أو البلاغة القديمة (الخطابة) عند محمد العمري وغيرهم من الدارسين .

- **الحجاج عند طه عبد الرحمان :**

يعتبر طه عبد الرحمان من الدارسين العرب الذين عالجوا مسألة الحجاج معتبره أبرز آلية يستخدمها المرسل للإقناع.[1]

و تمتاز نظرته للحجاج بطابعها الفلسفي كونه أستاذ في المنطق و فلسفة اللغة من جهة لإتكائه على أصول تعتمد الفلسفة و المنطق كالمؤلفات العربية القديمة و كذلك الغربية و الحديثة من جهة أخرى ، ففي كتابه "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام" نظر للحجاج نظرة شمولية

حيث يقول : " المرسل عندما يطالب غيره بمشاركة اعتقاداته فإن مطالبته لا تكتسي طابع الإكراه ولا تدرج على منهج القمع " .[2]

وتوسع من خلال مقارنته بالبرهان حيث أعطى للحجاج صفتين رئيسيتين فقال : "...فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي وإجتماعي إذ يأخذ بعين الإعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إجبارية و توجيهات ظرفية ويهدف إلى الإشتراك جماعيا في إنشاء معرفة علمية ".[3]

[1] عبد الرحمان محمد حمودي ، الحجاج و استراتيجية الإقناع ، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم ، الجزائر ، العدد12، 2012، ص 109.

[2] طه عبد الرحمان في اصول الحوار و تجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2000 ، ص 65.

[3] المرجع نفسه ، ص ن .

اما الصفة الثانية له هي أنه "جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على إلتزام صور استدلالية أوسع و أغنى من البنيات البرهانية الضيقة ، كأن تبنى الانتقالات فيه لأعلى صور القضايا وحدها كما هو شأن البرهان بل على هذه الصور مجتمعة على مضامينها أيما إجتماع وأن يطوى في هذه الانتقالات الكثير من المقدمات و الكثير من النتائج.[1]

أما في كتابه " اللسان والميزان أو التكوثر العقلي " نظر للحجاج إنطلاقا من كونه صفة للخطابة (إن الأصل في تكوثر الخطابة هو صفته الحجاجية بناءا على أنه لا خطاب بغير حجاج).[2]

ومن هنا فتعريف الخطاب تعريفا خاصا ينبني على قصدين معرفين هما : قصد الإدعاء و قصد الاعتراض و يُعرف الحجاج بقوله : "حد الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها" .[3]

ويسمي الخطاب كذلك العلاقة الاستدلالية البانية لحقيقة الخطاب وكما عقد في كتابه بابا كاملا سماه " الخطاب والحجاج " و إستعرض أنواع الحجج وأصناف الحجاج حيث ركز على السلم الحجاجي بوصفه عمدة في الحجاج فأفرد له فصلا خاصا ودرس الاستعارة من وجهة نظر حجاجية ومن هنا يظهر لنا أنه ركز على المفهوم اللغوي للحجاج ويرى أن له وجهين الأول وهو القصد ، و الثاني هو الغلبة بالحجة وهو لا يبتعد كثيرا عن تصور القدامى للحجاج ".[4]

[1] المرجع السابق ، ص 65 .

[2] طه عبد الرحمان ، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء ، المغرب ،ط1 ، 1998 ، ص 213.

[3] المرجع نفسه ، ص ن .

[4] ينظر : المرجع نفسه ، ص ن .

فمن ما سبق نستنتج أن طه عبد الرحمان عالج مسألة الحجاج في كتابيه ففي كتابه في "أصول الحوار وتجديد علم الكلام " نظر فيه للحجاج نظرة شمولية ومنحه صفتين بأنه تداولي و جدلي أما في كتابه الآخر "اللسان والميزان أو التكوثر العقلي" فإنه نظر إليه كونه صفة للخطابة بإعتبارها تنبني على قصدين الادعاء والاعتراض ، وكما ركز أيضا على المفهوم اللغوي للحجاج باعتباره له وجهين وهما القصد والغلبة بالحجة.

- **الحجاج عند محمد العمري :**

اهتم العرب المحدثون بالحجاج في الدرس البلاغي ، ويعد محمد العمري من أبرز البلاغيين العرب الذين اهتموا بالبلاغة ، وتظهر جهوده من خلال مؤلفاته ، حيث نلمح عنده الاهتمام بمقولات البلاغة المعاصرة ، وخاصة الحجاجية منها ، إذ "تتبع مسيرة البلاغة وعلاقتها بالحجاج في فترة الاهتمامات الكلامية ، حين أصبح التسلح بالوسائل الحجاجية البلاغية اللغوية أم ا ر ضروريا للدفاع ضد من يزعمون المشابهة من القرآن الكريم ، وكذا لمواجهة الفرضيات المضادة التي يقدمها الخصوم من جهة ثانية" .[1]

ويعد الحجاج عند العمري الخطاب الإقناعي ، إذ اهتم بالحجاج خلال دراسته حول مظاهر الاقناع في الخطابة، ويظهر هذا في كتابه(في بلاغة الخطاب الإقناعي)، حيث يهدف من وراء هذا الكتاب إلى اظهار البعد الإقناعي للبلاغة ، وخاصة البعد الذي كان حاضرا عند الجاحظ والسكاكي.[2]

[1] ينظر : محمد سالم محمد الأمين ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص 261.

[2] ينظر: محمد العمري ، بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري و تطبيقي لدراسة الخطابة العربية في القرن الأول نموذجا ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، ط 1 ، 1986م ، ص 69.

وقد ركز في هذا الكتاب على المقام في الخطابة السياسية التي تتمثل في محاورة بين الأنداد ،وتحتوي على النصح والمشاورة ، وتكون فيها موضوعات اجتماعية تتناول العلاقة بين الناس ، وخطب ذات طبيعة وجدانية تعتمد على الحجج المقنعة والأسلوب المثير.[1]

وفي خلاصة القول نتوصل إلى أن محمد العمري قد اعتمد على عنصرين من عناصر الاقناع في البلاغة العربية القديمة وهما :

المقام ، وصور الحجاج ، حيث صنف المقامات في (الخطابة السياسية ومقامات الخطابة الاجتماعية) ، وقسم الحجاج في الصور إلى(القياس أو القياس الخطابي والمثل والشاهد).

- **الحجاج عند عبد الله صولة :**

لقد استخلص صولة أن الجدال هو القدرة على الحجاج والقرآن الكريم لا يلجأ إلى الجدل، إلا في حالات الضرورة ، وهي حالات رد الخصم وإلزامه الحجة وإظهارها وفي الوقت نفسه يطلب البرهان ويقصد التبيين والبيان لتبرير موقفهم بالدليل وانطلاقا من قراءته لبعض كتب القدماء كان الحجاج مرادفا تماما في تصورهم للجدل ، ويلتبس عند بعضهم بمفهوم المذهب الكلامي . إلا أن ورودهما في كتب المحدثين – حسب عبد الله صولة دائما – يأتي في مركب عطفي يدل على الاعتقاد بترادفهما ولقد أخذ ن الأقدمين والمحدثين في ترادف الحجاج والجدل ، إلا أن الحجاج أوسع من الجدل كما أن الجدل في كتب علوم القرآن – ألصق بالصناعة المنطقية . والنص القرآني لا يستجيب لفكرة مرادفة الحجاج للجدل أو للمذهب الكلامي .[2]

[1] المرجع السابق ، ن ص.

[2]- ينظر ، الحجاج في القرآن الكريم ، عبد الله صولة ، ص : 16 / 20 .

II- أنواع الحجاج:

للحجاج أنواع عدة نذكر ثلاثة أهمها على سبيل الذكر لا الحصر ، و التي عرضها طه عبد الرحمان في كتابه " اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي" وهي : الحجاج التجريدي ، والحجاج التوجيهي و الحجاج التقويمي و يختلف كل نوع حسب الاهتمام سواء في الشكل أو المضمون أو ردة فعل المتلقي

1-الحجاج التجريدي :

وهذا النوع يهتم بالشكل فقط دون المضمون ، حيث يعتني بالعبارات دون الاهتمام بمضامينها و ما ماتها ، وعليه فالمقصود بالحجاج التجريدي هو الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان ، علما أن البرهان هو الاستدلال الذي يعني برتب صور العبارات بعضها على بعض بصرف نظر على مضامينها و استعمالاتها ، فالحجاج التجريدي إذن وحسب رأي طه عبد الرحمان مجرد صفة التداولية ويجري مجرى البرهان .[1]

2-الحجاج التوجيهي :

وهذا النوع يهتم بالمخاطب فقط ، وإنشغاله بإيصال رسالته إلى المخاطب دون الاهتمام بردة فعل المخاطَب ورأيه فالمقصود بالحجاج التوجيهي هو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل ، علما أن التوجيه هاهنا فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره فقد ينشغل المستدل بأقواله من حيث إلقاؤها لها ، ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطَب لها وردة فعله عليها فتجده يولي أقصى عنايته إلى قصوده و أفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة .[2]

[1] طه عبد الرحمان ، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، 226.

[2] المرجع نفسه ، ص ن .

غير أن قصر اهتمامه على هذه القصود و الأفعال الذاتية يفضي به إلى تناسي الجانب العقلاني من الإستدلال هذا الجانب الذي يصله بالمخاطب و يجعل هذا الأخير متمتعا بحق الاعتراض .[1]

3-الحجاج التقويمي :

هذا النوع من الحجاج لا يتوقف في حدود المخاطب و خطابه فقط بل يهتم أيضا بردة فعل المخاطَب " فالمقصود بالحجاج التقويمي هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه فهاهنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطَب واقفا عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شرائط بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلقي لما يلقي فيبني أدلته أيضا على مقتضى ما يتعين من المستدل له أن يقوم به مستبقا استفساراته واعتراضاته مستحضرا مختلف الأجوبة عليها ومستكشفا إمكانية تقلبها واقتناع المخاطَب بها ".[2]

خلاصة :

قد برز الاهتمام بالحجاج في الدّرس اللّساني الغربي منذ القديم، وذلك من خلال ما قدّمه فلاسفة اليونان (أفلاطون وأرسطو تخصيصا) من تنظير للخطاب الحجاجي الإقناعي، وقد شكّلت آراؤهم منطلقا لكثير من الدارسين المحدثين، وفي مقدمتهم بيرلمان وديكرو اللّذين استلهما كثيرا من آراء أرسطو، ولذلك عدّت نظريتهما في الحجاج قديمة جديدة؛ قديمة من حيث منشؤها جديدة من حيث تفعيلها وإحياؤها في هذا العصر. أمّا في الدرس البلاغي العربي فإننا نجد ملامح الحجاج تبرز من خلال ما قدمه الجاحظ من تنظير لبلاغة الإقناع ووضعه لأسس الخطاب الإقناعي، كما نجد بعض ملامحها التنظيرية والتطبيقية في تراث كل من الجرجاني والسكاكي ؛ حيث نستشف توجّها حجاجيا لغويا ومنطقيا. ومن خلال المقابلة بين الدرسين نصل إلى أنّ الحجاج آلية يتوخاها كلّ متكلم يبتغي

[1] المرجع السابق ، ص 226.
[2] نفس المرجع ، ص 228/227.

إقناعا، ولذلك لا ينفك عنه أي خطاب تواصلي (عادي أو فني). كما نصل إلى أن الدرس الحجاجي ليس حكرا على أمة دون أمة، وإنما الأمر مبني على اختلاف الأنظار وما ينجر عنه من تنوع في الأفكار.

الفصل الأول

الفَصْلُ الأَوَّل

وسائل الإقناع الحجاجية في الخطاب الحجاجي :

– عرض وتحليل–

I– مفهوم الإقناع

II– أهم وسائل الإقناع

I– مفهوم الإقناع :

1– الإقناع لغة :

الإقناع في اللغة يعني الرِضَا ، وأصله مادة (قَنَعَ) العِزُ فِي القَنَاعَةُ والذُّلُ فِي القَنوُعِ تقول العرب : قنع بنفسه قَنْعًا و قَنَاعَةً : رضِّيَ ، و نقول : أَقْنَعَنِي كَذَا أَيْ أَرْضَانِي.[1]

وَيُقَالُ : قنع بِنَفْسِهِ قَنْعًا وقَنَاعَةً : رضي و المقنع (بفتح الميم) العدل من الشهود أي رضا يقنع به ويُرضي برأيه و قضائه ، قال الأزهري : رجال مقانع وقنعان إذا كانوا مرضيين، وفي الحديث : كان المقانع من أصحاب الرسول –صلى الله عليه وسلم – يقال فلان مقنع في العلم وغيره أي رضًا.

وجاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي من معاني (قنع):

أ – بمعنى السؤال و التذلل: القنوع بالضم : السؤال و التذلل و الرضا بالقسم ومن دعائهم نسأل الله القناعة ونعوذ بالله من القنوع .

ب – الرضاء : رجل قانع و قنيع : و القناعة هي رضًا يقتنع به أو بحكمه أو بشهادته و أقنعه : أرضاه و قنعه تقنيعًا : أرضاه.[2]

[1] أساس البلاغة ، الزمخشري ، ص105.

[2] الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ،ج2، ص 227.

2-الإقناع اصطلاحا :

أما في الاصطلاح فنجد من التعريفات للإقناع:

أنه " عمليات فكرية و شكلية يحاول فيها أحد الطرفين التأثير على الآخر، و إخضاعه لفكرة ما "

وأنه " أي اتصال مكتوب أو شفوي أو سمعي أو بصري يهدف بشكل محدد إلى التأثير على الاتجاهات والاعتقادات أو السلوك .كما أنه القوة التي تستخدم لتجعل شخصاً يقوم بعمل ما عن طريق النصح والحجة والمنطق " . [1]

ويمكن القول بشكل مبسط وشامل بأنه:

"فعل متعدد الأشكال يسعى لإحداث تأثير أو تغيير معين في الفرد أو الجماعة. "

وقد شمل هذا التعريف ثلاث جمل:

الجملة الأولى " فعل متعدد الأشكال " يعني أنه فعل يتم بأكثر من شكل، وإن كانت الفكرة الأساسية أو الأسلوب واحداً. فباعتبار الوسيلة بشكل عام هناك الكلام بالحديث أو ما في حكمه من الكتابة أو الإشارة وهناك الممارسة العملية بالتصرفات والمواقف أو غير ذلك؛ وباعتبار الأسلوب يكون بالإقناع بالحجة أو بالتأثير في العاطفة وذلك بالنظر إلى التكوين العقلي والعاطفي للإنسان وباعتبار الوضوح يكون مباشراً وغير مباشر؛ وباعتبار القائم به يمكن أن يصدر من فرد ويمكن أن يصدر من جماعة ؛ وباعتبار الغاية يمكن أن تكون سلبية، ويمكن أن تكون إيجابية، والحكم فيذلك مسألة نسبية فقد يحكم طرف بأنه سلبية والطرف الآخر بأنه إيجابية. ومدخل التناول والتوسع في هذا البحث هو الاعتبار الثاني مع عدم إهمال باقي الاعتبارات. [2]

[1] د/ إبراهيم بن صالح الحميدان ، الإقناع و التأثير – دراسة تأصيلية دعوية – ، قسم الدعوة و الإحتساب ،كلية الدعوة و الإعلام ، ص09/08.
[2] المرجع نفسه ، ص 09.

الجملة الثانية " : يسعى لإحداث تأثير أو تغيير معين: " ويعني هذا أن الإقناع يسعى للتأثير في الآخر بشكل عام أو جزئي سواء كان ذلك في الفكر والسلوك أو في أحدهما؛ والجملة الثالثة " في الفرد أو الجماعة " ويعني أن ممارسة الإقناع والتأثير قد يكون موجهاً إلى فرد بعينه كما في الدعوة الفردية وكما بين الزوجين أو الوالدين لأحد أبنائهم أو الطبيب لمريضه ،أو تكون موجهة إلى مجموعة تمثل مجتمعاً نوعياً كمجتمع التجار ، أو جنساً – كالرجال أو النساء أو الأطفال- أو أمة ونحو ذلك .[1]

ومن ما سبق نستنتج أن الإقناع يعتبر الوظيفة الأولى للخطاب الحجاجي وذلك عن طريق التعامل مع العقل وهذا يعتبر ميزة للخطاب الحجاجي خلاف باقي الخطابات الإقناعية الأخرى والتي تهدف إلى التعامل مع مشاعرنا أكثر من التعامل مع عقولنا .

[1] المرجع السابق ، ص09.

II- أهم وسائل الإقناع :

للإقناع آليات ووسائل :

فالآليات تنقسم إلى قسمين:

يمثل أحدها العلامات غير اللغوية سواء أكانت مصاحبة للتلفظ أم لا مثل الأدلة المادية على وقوع الجريمة ، أو ما يصاحب التلفظ من تنغيم و إشارات جسدية و هيئة معينة في حين يمثل القسم الآخر ممارسة الخطاب بما يناسب العمل الذهني ، وذلك يتجسد باستعمال اللغة الطبيعية بوصفها العلامة الرئيسية وهو ما سنركز عنه ، فسلوك المرسل نفسه من الآليات التي تسهم في إقناع المرسل إليه وهو "ما يكون بكيفية المتكلم سمته ...فأما بالكيفية و السمت فأن يكون الكلام بنحو يجعل المتكلم أهلا أن يصدق و يقبل قوله و الصالحون هم المصدقون سريعا بالأكثر في جميع الأمور الظاهرة ".[1]

ل المرسل إليه على سلوك المرسل ،و ذلك عندما ينفي عنه تهمة الكذب أو التحايل و يتخذ بذلك من سلوكه دليلا على صدق دعواه و قوة حجاجية بيد أنه قد يستدعي هذه التهمة إذا دعا المرسل إلى شيء لا يفعله هو أو دعا إلى شيء ثم خالفه بفعله مما يتولد عنه عند المرسل إليه عدم الاقتناع بما دعا إليه المرسل بل يذهب إلى رفضه بدعوى أن صاحب القول بعيد عن اتباع القول بالفعل و يغدو عندها من باب أولى ألا يعمل به الآخرون ، أما سلوك المرسل إليه فينعكس على المرسل في بناء خطابه الإقناعي إذ يراعي أحواله و ظروفه و يستحضر معرفته و قدراته فقد ينتج المرسل خطابه إنطلاقا من سلوك المرسل إليه .[2]

أما عن الآليات الأخرى للإقناع فهي اللغوية أو ما يسمى بالأدلة المادية مثل : البصمات

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتجيات الخطاب ، دار الكتاب الجديد ، المتحدة ، ط1، 2004، ص 454.
[2] المرجع نفسه ، ص 455.

أو التسجيل الصوتي في التحقيقات الجنائية و رغم أهمية هذه الآليات و دورها في الاقناع فنذكره باللغة الطبيعية و تحديدا على آليته اللغوية الأبرز وهي آلية الحجاج فهو الآلية الأبرز التي تتجسد عبرها استراتيجية الإقناع حيث يتولد الإقناع عند المرسل إليه بالحجاج فإن أول ما ينصب عليه اهتمامه هو البصر بالحجة فيختار المرسل من الحجج ما يناسب السياق ثم يصوغها في قالب لغوي مناسب ليخاطب بها عقل المرسل إليه أو دغدغة عواطفه أو التحايل عليه و إيهامه و بالتالي فإن أثر الحجاج ليس سلبيا ، ومن جهة أخرى مثل التلويح بالتهديد و الابتزاز و الوعد و الوعيد ولكن هذا يجانب توظيف العقل بما يتناسب مع ما يقتضيه الخطاب الطبيعي من مرونة و تبدل يناسب تحولات السياق و ينساق مع مجريات الأخذ و الرد و الادعاء و الاعتراض و القبول و الرفض بما في ذلك تبدل قناعات المرسل إليه و تحوله من موقف لآخر .[1]

أما الوسائل:

فنذكر لا على سبيل الحصر نص أرسطو من الكتاب الأول "الخطابة " حيث جاء فيه : " أما التصديقات فبعضها غير صناعية ، و بعضها صناعية و أقصد بالأولى تلك التي لم نأت نحن بها ، بل كانت موجودة من قبل ، مثل الشهود و التعذيب و الصكوك وما أشبهها ، وأقصد بالثانية : كل ما يمكن إعداده بالحيلة و بمجهوداتنا . وهكذا ما علينا إلا الإستفادة من الأولى ، بينما الثانية فيجب علينا اكتشافها بأنفسنا ".[2]

[1] المرجع السابق ، ص 456.

[2] محمد العمري ، في بلاغة الخطاب الإقناعي ، ص 24 .

و التصديقات التي يقدمها القول على ثلاثة أضرب :

الأول يتوقف على أخلاق القائل ، و الثاني على تصيير السامع في حالة (نفسية) ما ، أما الثالث على القول نفسه من حيث هو يثبت أو يبدو أنه يُثبت و الخطيب يُقنع بالأخلاق إذا كان كلامه يلقى على نحو يجعله خليقا بالثقة لأننا نشعر الثقة على درجة أكبر و باستعداد أوسع بأشخاص معتبرين في كل الأمور بوجه عام ، لكن إذا أعوز اليقين و كان مجال للشك فإن الثقة تكون مطلقة وهذا الضرب من الإقناع مثل سائر الضروب ينبغي أن يحدث عن طريق ما يقوله المتكلم لا عن طريق ما يظنه الناس على خُلُقه قبل أن يتكلم و ليس صحيحا ، كما يزعم بعض الكُتاب في مقالاتهم عن الخطابة أن الطيبة الشخصية التي يكشف عنها المتكلم لا تسهم بشيء في قدرته على الاقناع ، بل بالعكس ينبغي أن يعد خُلقه أقوى عناصر الاقناع لديه .[1]

ثم إن الاقتناع يمكن أن يتم بواسطة السامعين إذا كانت الخطبة مثيرة لمشاعرهم فأحكامنا حين نكون مسرورين ودودين ليست هي أحكامنا حين نكون مغمومين و معادين ، ونعتقد أن معظم الذين يصنفون في الخطابة اليوم يُريعون إلى توجيه كل جهودهم نحو احداث هذه الآثار ...و أخيرا فإن الاقناع يحدث عن الكلام نفسه إذا أثبتنا حقيقة أو شبه حقيقة بواسطة حجج مقنعة مناسبة للحالة المطلوبة .[2]

[1] المرجع السابق ، ص 25.

[2] المرجع نفسه ، ص 25.

ثم إذا هذه الوسائل الثلاثة لإحداث الاقناع ومن يملكها يجب أن يكون قادرا على :

- التفكير المنطقي
- فهم الخلق الإنساني و الخير في مختلف أشكالهما
- أن يفهم الانفعالات ..." .[1]

و نستعين بالمخطط التالي لبيان أنواع البراهين و الحجج الخطابية :

البراهين (INVENTION)

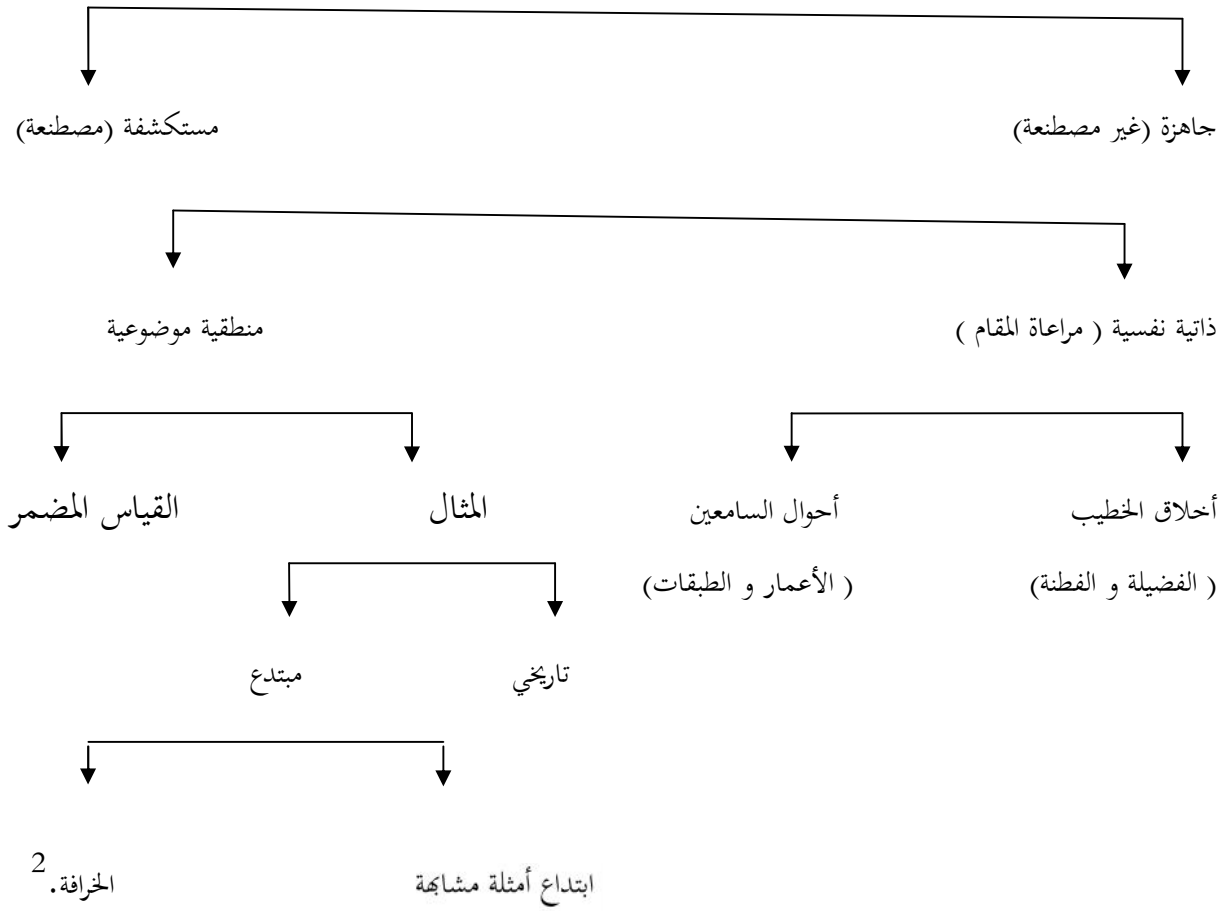

[1] المرجع السابق ، ص ن .
[2] المرجع نفسه، ص 26.

وكما تصنف الوسائل الإقناعية اعتبارا بما يرتبط به حيث نوضحها في ما يلي :

أ/ الوسائل النفسية و الاجتماعية :

ن في مجموعة السمات و الشروط التي تتوفر في المتكلم المحاجج لغاية تهيئة المستمع لقبول النتائج المقصودة من خلال استمالته و التأثير في مواقفه ولعل أهم هذه السمات و الشروط ما يلي :

1– دراية المتكلم و قدرته على الإحاطة بالمستمع الذي يوجه إليه خطابه الحجاجي

ورصيده الثقافي الحضاري ، وتطلعاته و طموحاته ، لأن الخطأ في تصور هذا المستمع لا يوصل إلى النتائج المرجوة فقد تكون بعكس ما قصد به من البداية

2– حسن تلاؤم موضوع الخطاب الحجاجي مع المقام خاصة ما تعلق بالزمن والمكان

3– اختيار المتكلم للمقدمات المعتمدة في الحجاج على أساس قضايا احتمالية قابلة للحوار و النقاش تمكن من شدة إنتباه المستمع لأنه إذا لم يتوافق معها من بداية الطرح فإنه لا يقبل نتائجها

4– سعي المتكلم إلى تحقيق " مبدأ التعاون " أثناء الخطاب كي لا يصبح الحجاج فرضا و إلزاما على المستمع بل يترك المجال بين الأخذ و الرد في الحوار ليمكن عقل المستمع على الاندماج في الموضوع

و إعمال الفكر للاستنتاج و الإستنباط.[1]

[1] جميل عبد المجيد، البلاغة و الاتصال ، دار غريب ، القاهرة، دط ، 2000، ص 148.

5– اعتماد المتكلم المحاجج لغة طبيعية مع حسن تأديتها بعيدا عن الانفعال و التكلف غايتها استمالة مشاعر المستمع من خلال مخاطبة وجدانه و عواطفه

6– استعمال المتكلم المحاجج لإشارات و حركات محددة و منتقاة أثناء التخاطب التي تؤدي إلى وظائف إفهامية وتأثيرية في المستمع إلى جانب ما تؤديه الألفاظ و العبارات من دلالة ومن هذه الإشارات (حركات الرأس و الحاجبين و إتجاه النظر ...) وهو متعلق بالحجاج الشفهي أما إن كان مكتوب فإن المفردات و دلالتها تقوم مقام الإشارات و الحركات

7– إبراز المتكلم المحاجج لمدى إقتناعه بصحة ما يقصد من نتائج و ظهور ذلك في واقعه العلمي و الملموس.[1]

[1] المرجع السابق ، ص ن.

ب/ الوسائل المنطقية :

يشترك الانسان فطريا في استعمال عدة آليات منطقية وغير منطقية في إنشاء الكلام و تأويله انطلاقا من التجارب و التفاعل مع المحيط الخارجي عن طريق اللغة التي يستعملها إذا صح أن "اللغة هي مادة الحجاج ، و صح معها الفكر هو الآلة التي تقوم بتحديد المبادئ و القواعد داخل أنساق تصورية ، تعبر العلاقات التي تنظم تلك المبادئ و القواعد كما نجدها في تحليل الخطاب " ومهما كانت التي تصاغ باللغة فإنها تخضع لنفس قوانين الفكر و نفس مبادئ المنطق حيث وضع اللغويين عدة آليات تقوم عليها العملية الحجاجية أهمها :

1- التدعيم : (الدعامة) RENFORCEMENT:

وهو كل ما يقدمه المحاجج من الأدلة المنطقية أو الشواهد الخاصة و الاحصاءات إلى المستمع ليزيد من إقناعه و تصديقه بصحة النتائج و قد يكون هذا التدعيم من خلال :

أ/ التدعيم بالدليل :

وهو إضافة مادة مدعمة لدعوى الحجاج و تكون بإحدى الطرائق الآتية :

1- **الأدلة التاريخية** : تتمثل في توظيف حادثة تاريخية لا يختلف حولها المحاجج و المستمع فيدرجها المحاجج دليلا على صحة دعواه .[1]

[1] عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني ، ضوابط المعرفة و أصول الاستدلال و المناظرة ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، ط 6 ، 2002، ص 227.

2- **الشواهد الخاصة** : وتكون من محيط طَرَفي الخطاب الحجاجي كالوقائع و الأخبار و الأمثلة و القصص

3- **الإحصاءات** : يلجأ المحاجج و على حسب طبيعة موضوع الحجاج إلى إستعمال النسب المئوية و الأرقام للتدليل على دعواه .[1]

ب/ التدعيم بالقيمة الحجاجية :

تمثل القيمة الحجاجية الحكم المستفاد من وراء كل حجاج و ترتبط بما يدركه المستمع من هذا الحجاج أو مما يطلب منه فعله و القيمة الحجاجية تتخذ أحد المظهرين التاليين :

- إما تكون وسيلة للإفادة عما له قيمة في الحجاج
- إما أن تكون هي غاية الحجاج و مقصود المحاجج

و القيمة الحجاجية سواء كانت ضمنية أو صريحة داخل الحجاج فإن المستمع يستنتجها و يستنبطها لذا يسعى المحاجج إلى إعتماد القيم التي " يكون فيها تمسك الناس قويا أو التي تتسم بالشمولية " لتوصل إلى نتيجة الحجاج .[2]

[1] المرجع السابق ، ص 227.

[2] المرجع نفسه ص ن .

ج/ التدعيم بالمصداقية :

وتمثل قدرة المحاجج على الالتزام بصدق ما يقصده و النتائج المراد استمالة المستمع إليها فمقدار ما يظهر هذا الصدق في الالتزام عند المحاجج بقدر ما يصدق المستمع دعوى الحجاج

ويلمس هذا الصدق في الالتزام من خلال الطريقة التي يعبر بها المحاجج:

- إما بطريقة مباشرة يذكر فيها نفسه وحاله في الالتزام بالنتائج التي يقصدها
- و إما بطريقة غير مباشرة يستعمل فيها طرفا آخر ملتزما بالدعوى كدليل و حجة على صحة المقصود .[1]

2- القياس و أنواعه : "syllogisne"

القياس في الل عني التمثيل و التشبيه وهو " صيغة شكلية لإثبات حقائق سبق العلم بها ولكن حصلت الغفلة عن جوانب منها فيأتي القياس المنطقي منبها عليها أو ملزما الخصم بالتسليم بها إذا هو أنكرها و يعد القياس بنية أساسية في كل خطاب حجاجي وهو أحد طرق الاستدلال غير المباشر و أقومها إنتاجا " في الربط بين مكونات الخطاب الحجاجي فيجب أن ترتبط النتيجة

(الدعوى) بالمقدمات وهذا الارتباط يكون من باب المنطق و الدلالة كما ترتبط التبريرات بالمقدمات ممهدة بذلك لاستعمال الحجة و الدليل كتدعيم للنتيجة و يكون القياس في الخطاب الحجاجي بأحد الصور التالية :

[1] المرجع السابق ، ص 228.

أ/ القياس المنطقي : syllogisne longique

ينتج فيه القياس عن قول سابق ممهد للنتيجة و ينشأ من مقدمتين أو أكثر بقدر ما يستعمل المحاجج في خطابه ، و تمثل هذه المقدمات القول السابق إلا أن المناطقة يعتبرون القياس " لا يجب إلا عن مقدمتين لإحداهما بالأخرى " ويكون على هذا المنوال :

_ المقدمة المنطقية الكبرى _ كل مسكر حرام .

_ المقدمة المنطقية الصغرى _ الخمر مسكر .

_ النتيجة _ الخمر حرام .[1]

فوظيفة القياس المنطقي في الحجاج تكمن في" الانتقال مما هو مسلم به عند المخاطب _ أي المقدمات الكبرى_ إلى ما هو مشكل ، أي النتيجة " إلى جانب تنبيه المستمع و جعله مؤثرا و متأثرا في بنية القياس ، فالربط بين المقدمات و النتيجة يجعل فكر المستمع و عقله على أتم التركيز للاستنباط و الاستنتاج ، و بخاصة إذا ما قيل المقدمة الكبرى لأنها أساس القياس المنطقي .[2]

ب/ القياس المضمر : syllogisne implicite

هو شكل من أشكال القياس المنطقي إلا أن المقدمة الكبرى فيه محذوفة ، و تترك للمستمع على سبيل الاستنباط ، و الذي يتوجب عليه التركيز و الانتباه و اليقظة أثناء الخطاب فالقياس المضمر في مثل هذه الحالة " آلية منطقية للوصول إلى نتيجة أو غرض يشبه ما يسمى بالتعويض" و يحدد في إطار " متضمنات القول " ضمن القوانين التي تحكم الخطاب ، مثل : طلب العلم مكلل بالنجاح لأنه عمل جاد ، فيكون شكل القياس المضمر في هذا المثال على هذه الصورة.[3]

[1] ينظر : د/ عبد اللطيف عادل ، بلاغة الإقناع في المناظرة ، منشورات ضفاف ، بيروت ، ط 1 ، 2013م ، 70.

[2] المرجع نفسه ، ص ن.

[3] ابن وهب ، البرهان في وجوه البيان ، ص 59.

_ المقدمة المنطقية الكبرى (محذوفة) ⟵ كل عمل جاد مكلل بالنجاح

_ المقدمة المنطقية الصغرى (مذكورة) _ طلب العلم عمل جاد

_ النتيجة (مذكورة) _ طلب العلم مكلل بالنجاح .[1]

ج/ القياس المتدرج : syllogisne progressif

هو شكل معقد من أشكال القياس إذ يعتبر " امتداد للتعليل القائم على القياس المنطقي " فيبنى على عدد معين من القياسات المنطقية التي تربط بعضها ببعض فتشكل المقدمة المنطقية الكبرى للقياس المنطقي ، أي أن المقدمة الكبرى للقياس المنطقي هي نتيجة القياس المتدرج من مجموعة الأقوال السابقة أثناء الخطاب الحجاجي ، و يمكن تصور القياس المتدرج وفق المثال التالي :

_ كل خمر مسكر

_ كل مسكر حرام

_ كل حرام يقود غلى المعصية

_ كل معصية توجب العقاب

_ كل خمر توجب العقاب .[2]

[1] المرجع السابق ، ص 59.

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص 61.

فالجملتان الأولى و الثانية من هذا المثال تشكلان مقدمة كبرى و مقدمة صغرى على التوالي لقياس منطقي نتيجته غير ظاهرة ، وهذه النتيجة غير الظاهرة تشكل مع الجملة الثالثة مقدمة كبرى و أخرى صغرى لنتيجة غير ظاهرة أيضا وبدورها تشكل هذه النتيجة الأخيرة مع الجملة الرابعة مقدمة كبرى و أخرى صغرى لنتيجة نهائية لقياس منطقي و تفصيل ذلك يكون كالآتي :

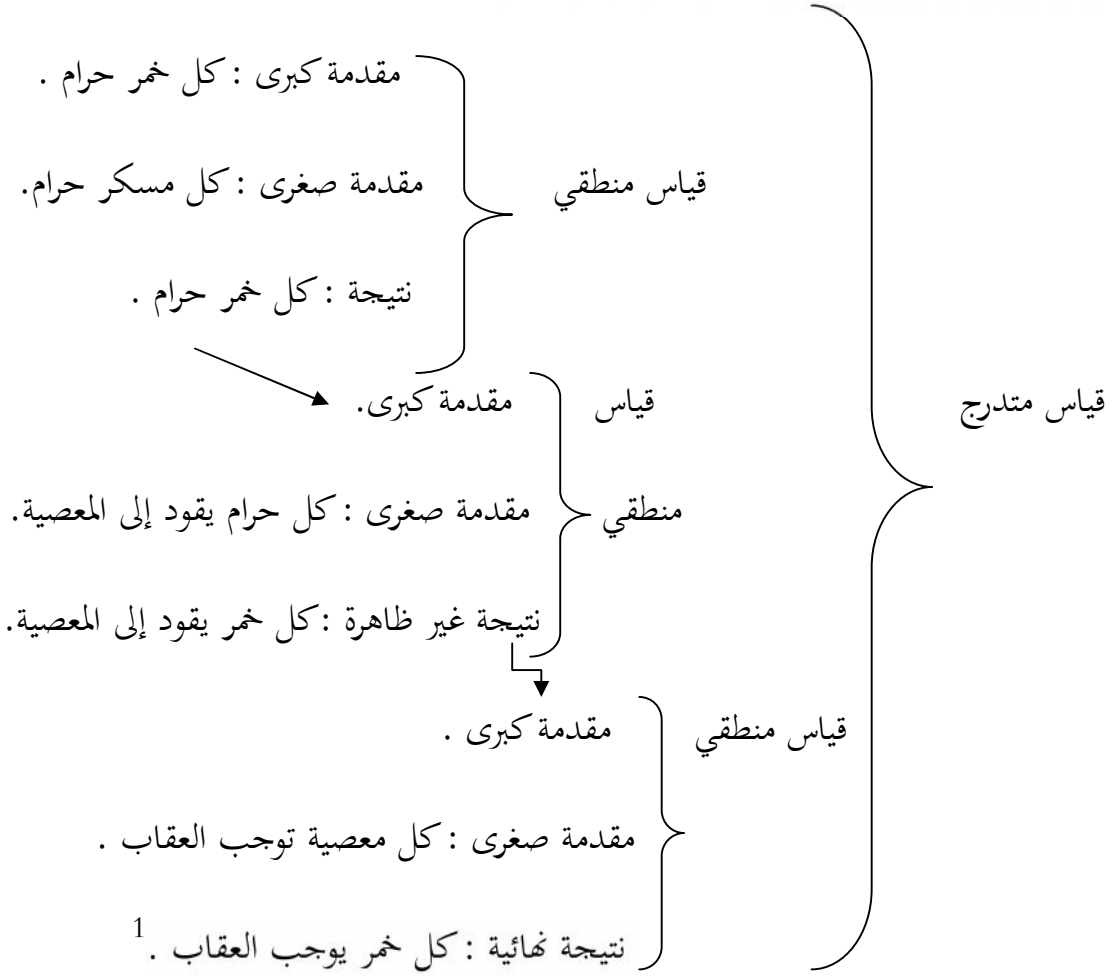

[1]

[1] المرجع السابق ،ص ن.

ج/ الوسائل اللسانية :

تعتبر اللـ ـة أداة تواصل بين الأفراد تهدف إلى التبليغ ، وتظهر وظيفتها الأساسية في الخطاب الحجاجي من خلال نقل المستمع من المقدمات إلى النتائج فهي ذات بعد نفسي اجتماعيا غايته التأثير على المستمع و استمالته و خاصة عندما تكون لغة طبيعية يوديها المحاجج بعيدة عن التكلف و ا ، وهذا ما يوضح الدور الفعال للغة في استمالة المستمع لأنها الإطار الذي يحوي بنية الحجاج ابتداء من مقدماته ووصولا إلى الدعوى وما يكون بينهما من حجج معتمدة تتأسس على منوال منطقي دلالي .

ولعل من أهم الوسائل اللسانية تتمثل في :

1 _ الإحالة la reference:

تعد من أهم الوسائل اللسانية التي تحقق الترابط بين أجزاء النص أو الخطاب و كونهما متوالية من الجمل و العبارات التي تقوم بينهما علاقات ترابطية بواسطة أدوات تكون بين هذه الجمل و العبارات ربط لاحق بسابق أو العكس أو تربط موضوع النص أو الخطاب بما يحيط بهما ووظيفتها تتمثل في الإشارة سواء داخل النص و الخطاب أو خارجهما و مما يجعلها وسيلة من وسائل التأثير في المستمع بربط ذهنه و تركيزه بالمضمون و تحدد أنواع الإحالة بالنظر إلى ما تشير إليه و إلى موضعه من النص أو الخطاب .[1]

[1] حمدي منصور جودي، خصائص الخطاب الحجاجي و بنياته الإقناعية في أعمال البشير الإبراهيمي ، إشراف : د / محمد خان، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص أدب عربي ، شعبة علوم اللسان ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2008، ص 67 ،(224)

كما أن هناك أنواعا للإحالة فمنها النصية و المقامية وتتفرع الأولى إلى إحالة قبلية و إحالة بعدية وفق المخطط التالي:

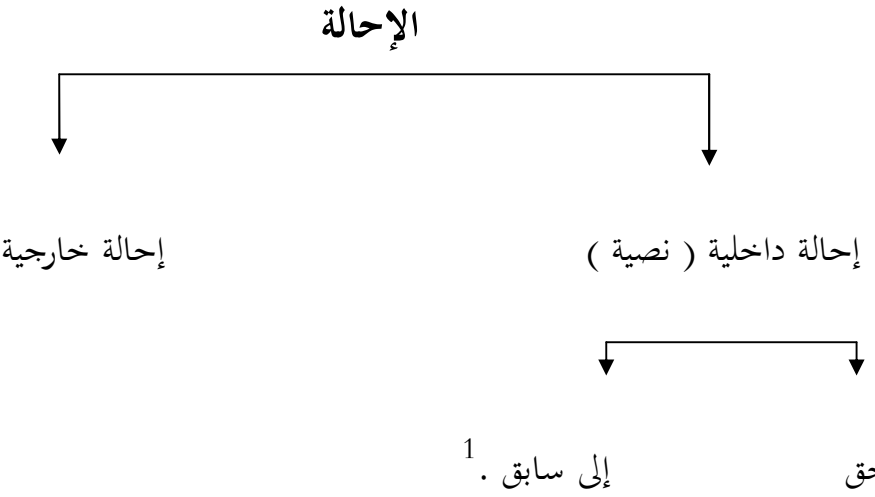

[1]

وهي على النحو التالي :

- **الإحالة الداخلية** Exophara:

وترتبط "بالعلاقات الإحالة داخل النص سواء اكان بالرجوع إلى ما سبق ، أم بالإشارة إلى ما سيأتي داخل النص " وهي نوعان باعتبار مكان و موضوع المشار غليه في النص أو الخطاب :

أ/**الإحالة الداخلية القبلية Anaphara** : وتتمثل في استعمال أدوات تبرز العلاقات الإحالية بالرجوع إلى ما سبق ذكره في النص أو الخطاب

ب/ **الإحالة الداخلية البعدية Cataphara** : تتمثل في استعمال أدوات تبرز العلاقات الإحالية بالإشارة إلى ما سيأتي ذكره في النص أو الخطاب .[2]

[1] ينظر : أحمد عفيفي ، نحو النص – اتجاه جديد في الدرس النحوي – ، مكتبة زهراء الشروق ، القاهرة ، ط 1 ، 2001م ، ص 118.

[2] صبحي إبراهيم الفقهي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، دار قباء ، مصر ، ط1، 2001 ، ص17/ 40

و الإحالة الداخلية عموما تتحقق بإحدى الطرق التالية :

_ تكرار الصيغة كاملة أو جزئية

_ استبدال مفردة مكان مفردة أخرى

_ الضمير

_ استبدال مفردة بأداة نحوية (العطف و الإشارة)

_ الحذف .[1]

- **الإحالة الخارجية** Exophara:

وهي عكس الداخلية إذ تشير إلى ما يحيط بالنص أو الخطاب كسياق الحال أو الأحداث و المواقف التي أنشأت هذا النص أو هذا الخطاب .[2]

_ أهم وسائل الاتساق الإحالية :

أ/ **الضمائر** : وهي نوعان : ضمائر وجودية مثل : أنا ، أنت ، هو ، هم ، هي ، ...، وضمائر ملكية : مثل : كتابي ، كتابك ، كتابه ، كتابنا ، ..

ب/ **أسماء الإشارة** : وتصنف حسب :

الظرفية : الزمان (الآن ، غدا ، ...) و المكان (هنا ، هناك ...) أو الحياد أو الانتقاء

(هذا ، هؤلاء) أو حسب البعد (ذلك ، هناك) و القريب (هذا ، هؤلاء) و أسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي و البعدي وفي الغالب تحيل قبليا فتسهم في الاتساق .[1]

[1] المرجع السابق ، ص 40.

[2] ينظر : أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص 117.

ج/ **المقارنة** : وتنقسم إلى عامة يتفرع منها التطابق ، التشابه ، الاختلاف ، و خاصة تتفرع إلى كمية و كيفية مثل (أجمل من ، جميل كيف ..).[2]

2_ التكرار :

نبر من الظواهر اللسانية " التي تتسم بها اللغات عامة و اللغة العربية خاصة " وله دلالة في الاستعمال سواء على مستوى التركيب أو على مستوى الاتصال ففي مجال التركيب يربط التكرار بين المفردات و الجمل في مختلف استعمالات التخاطب و يكمن دوره الاتصالى في استمالة المستمع ذلك أن التكرار أجزاء لغوية معينة ترسخ معانيها في ذهن المستمع ، مما يمكنه من استحضارها أثناء التخاطب لتحديد ما يشير إليه المتكلم و يقصده ويكون على أحد الصور التالية :

أ/ **التكرار التام او المحض** : يكون بتكرار اللفظ و المعنى مع وحدة المرجع

ب/ **التكرار الجزئي** : و يكون بالاستخدامات المختلفة للجذر اللساني للمادة المعجمية نفسها

ج/ **تكرار المعنى و اللفظ مختلف** : ويشمل الترادف و شبه الترادف في مستوى اللفظة أو البنية الموازية .[3]

[1] المرجع نفسه ، ص ن .

[2] ينظر : المرجع السابق ، ص ن .

[3] ينظر : حمدي منصور جودي ، خصائص الخطاب الحجاجي و بنياته الإقناعية ، مرجع سابق ، ص 69.

3_ الازدواج (التوازن):

إذا كانت الإحالة والتكرار يعمدان إلى استمالة المستمع بشدّ انتباهه و تركيزه على جزئيات موضوع الخطاب الحجاجي ، من خلال إعمال الفكر و النظر في دلالة هذه الجزئيات و العلاقات الترابطية فيما بينها ، وما يركز عليه المتكلم من معان مقصودة يستحضرها من حين لآخر في ذهن هذا المستمع لإقناعه فإن الازدواج أو التوازن كوسيلة للإقناع تعمد إلى تحريك الوجدان و الشعور باعتباره " بنية إيقاعية جوهرية (...) ذات تأثير سمعي و عاطفي في المستمع و تعد البنية بنية تركيبية تربط بين عنصريها علاقات سمعية من طول وزنه و فاصلة تعكس فكرا مرتبا متزنا مقنعا " فينظر إلى الازدواج بناء على وحداته اللغوية المؤلفة له ، من حيث التوازن في العدد ، و الاتفاق في الترتيب و الفاصلة لهذه الوحدات ، وقد يكون هذا التوازن أو الاتفاق تاما أو ناقصا أو منعدما . [1]

خلاصة :

وفي مجمل القول ومن خلال ما سبق فإن بناء القول الحجاجي يتشكل عن طريق تفاعل بنيته اللسانية(ربط، تكرار، توكيد ...الخ) وبنى منطقية (قياس وقائع ، شواهد ، أمثلة) وهي عناصر ضرورية لنجاح العملية الحجاجية .

[1] ينظر : محمد العمري ، في بلاغة الخطاب الإقناعي ، ص 113.

الفصل الثاني

الفَصْل الثَّاني:

وسائل الإقناع في كتاب دموع في عيون عراقية

_ نماذج مختارة _

I- تحليل النماذج نفسيا و اجتماعيا

II- تحليل النماذج لسانيا:

1/ الإحالة

2/ التكرار

3/ التوازن

III- تحليل النماذج منطقيا:

1- التدعيم

2- القياس

توطئة :

يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من وسائل الإقناع في النص الحجاجي العربي وهي الوسائل النفسة والمنطقية واللسانية وهذا ما سنقوم بتطبيقه في هذا الفصل باختيار نماذج من كتاب " دموع في عيون عراقية " للأستاذ خير الدين حمادي التي كانت على شكل مقالات موضوعها القضية العراقية حيث قمنا بما يلي:

I-تحليل النماذج نفسيا واجتماعيا :

تكمن وسائل الإقناع النفسية و الاجتماعية في مجموعة سمات و شروط تتوفر في المتكلم المحاجج لغاية تهيئة المستمع لقبول النتائج المقصودة .[1]

ومن خلال هذه النماذج المختارة من كتاب" دموع في عيون عراقية " نلاحظ أن المؤلف كان على دراية بالوضع الذي كانت تعيشه العراق ، بعد تأزم أوضاعها مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وتوضح من خلالها أيضا درايته بالمستمع ورصيده الثقافي وطموحاته فالمتلقي هنا هو الشعب العربي الذي يحاول الوصول إلى النصر.

وكما ظهر جليا واضحا تلاؤم مواضيعه مع الواقع و المقام الذي يعيشه المتلقي خاصة من ناحية الزمان الذي شهد تأزما حيث قدمت هذه المقالات للأمة العربية لأن ما حدث في العراق ممكن أن يتكرر في أي بلد عربي .

[1] جميل عبد المجيد ، البلاغة و الاتصال ، ص 118.

حيث يقول:

" و بالنظر إلى ما يجري اليوم من تحرش أمريكي ضد العراق فإن المرء يخال له أن ساسة واشنطن قد وجدوا في أبي زريق خير ما يحتذى به في رسم استراتيجيتهم العليا تجاه هذا البلد".[1]

" إن الاحتماء ظلة الأمريكية يجعل بعض الأنظمة تحس بالقوة لأنها تعتقد عن غباء ان أمريكا أعارتها قبضتها تضرب بها من تشاء. ولنا في ذلك مثال عن ذلك البلد العربي الذي زاد عن الأهداف الأمريكية التي حققها كلها ...".[2]

...فالخيانة يبدو أنها بذرة مغروسة فينا لا تموت ، و تنمو بسرعة كلما سقاها أحد بدماء أبناء هذه الأمة ...".[3]

وكما اعتمد في مقالاته على قضايا احتماليه في شكل قصص قابلة للنقاش و الحوار وتمكِنُ من استمالة المتلقي و شد انتباهه كي يتقبل نتائج تلك المقدمات حيث استعمل قصص تجلت أبرزها في قوله "...صعد ذات ليل في الخفاء إلى مخبأ في معبد . حتى إذا أقبل الصبح ، نزل مرتديا قميصا أخضر فاقع اللون زاعما لمزارع التقاه في طريقه أنه هبط لتوه من السماء حيث الجنة و النار ...".[4]

[1] خير الدين حمادي ، دموع في عيون عراقية ، دار هومة ، 2004، الجزائر ، ص 9 .
[2] المرجع السابق ، ص 22.
[3] نفس المرجع ، ص 50.
[4] نفس المرجع ، ص 61.

وكذلك في النموذج الأول بدأ بقصة الطائر أبو زريق " من طيور أمريكا الشمالية و الوسطى طائر عجيب اسمه ابا زريق هذا الطائر قريب للغراب يمتاز بخشونة صياحه و عذوبة تغريده في آن واحد ..." .[1]

كان يبدأ مقالاته في قالب قصص لاستمالة القارئ وشد انتباهه و تركيزه على هذه القصة للوصول إلى نتيجة وإقناعه بعبرة خلفها.

II- تحليل النماذج لسانيا:

1- الإحالة :

تمثل الإحالة أهم الوسائل اللسانية التي تحقق ترابطا بين أجزاء النص و الخطاب وهي من أشكال التكرار النحوي لما يصلح أن يستبدل به كالضمائر .[2]

وعندما تفحصنا بعض مقالات الأستاذ خير الدين حمادي وجدنا أن الإحالة تنوعت وكما تتحدد أنواعها بالنظر إلى ما تشير إليه وهي كالآتي :

أ/الإحالة الضميرية :

نلاحظ حضور ضمير المتكلم المحيل إلى الكاتب في قوله :

"...من طيور **تلك** الرقعة الجغرافية لفت انتباهي مكره ..." .[3]

"...دعوني أحكي لكم حكاية لأننا نعيش اليوم أحداث فصولها...".[4]

[1] نفس المرجع ، ص 09.

[2] حمدي منصور جودي ، خصائص الخطاب الحجاجي و بنياته الإقناعية في أعمال البشير الإبراهيمي ، ص 67.

[3] خير الدين حمادي ، دموع في عيون عراقية ، ص 09.

[4] المرجع نفسه ، ص 22.

"...لست أدري أين هم أولئك الذين أوصلوا حقائب الدولارات...".[1]

"...ودون خبث دعوني أفتي للعرب والفرس على حد سواء ...".[2]

" قليلة سفرياتي نحو العاصمة لكن حينما تتاح لي فرصة الزيارة ...".[3]

عمل الضمير المتصل " الياء" المحيل إلى المؤلف "خير الدين حمادي " على إغناء الخطبة من الناحية المعنوية و أعطى حضور متميز لنفسه وكما عمل على تماسك الملفوظات وتجنب التكرار ، ونحن نعلم أن الإحالة الذاتية تؤثر في المتلقي وتشده إلى الموضوع المطروح ولم يغفل عن استعمال الضمير المخاطب الذي يحيل إلى الشعب العربي وكما راوح بين الإحالة المتصلة و الإحالة المنفصلة ، فالمنفصلة " هم " أو " هو" عملت على التشخيص بالإضافة إلى الربط فقد شخصت المعني بالأمر وهو الشعب العربي أو الإحالة إلى العدو و ذلك في قوله :

"...من الطيور فهو حين يحين موعد وضعه للبيض ...".[4]

"...ولم يحس العرب أنهم أقرب إلى جيرانهم ...".[5]

"...أين هم أولئك الذين أوصلوا حقائب ...".[6]

"...وأخيرا قبولهم الذلة و المسكنة حتى وهم سائرون إلى الموت المحتوم ...".[7]

---

[1] المرجع نفسه ، ص 53.
[2] المرجع نفسه ،ص 64.
[3] المرجع نفسه ، ص 77.
[4] المرجع السابق، ص 09.
[5] المرجع نفسه، ص 62.
[6] المرجع نفسه ، ص 53.
[7] المرجع نفسه ، ص 77.

أما الضمائر المتصلة " الكاف" و " الهاء " في قوله :

" ... مكره و احتياله على غيره من الطيور فهو حين يحين موعد وضعه للبيض لا يقوم ببناء عشه بل يرقب غيره من الطيور التي تقوم ببناء أعشاشها حتى إذا فرغ أحدها ...". [1]

"...وأن حكومة وشعبها لم يجارياه حينما تعلق الأمر بمخالفة الأصول الدستورية ...". [2]

"...ولم أكتب لك هذه السطور إلا بعد أن تملكني اليأس ...". [3]

فقد أحالت " الكاف " و " الهاء "مرة عن العدو ومرة عن الشعب العربي ،ومرة عن صديق المؤلف الذي إلتقاه عند زيارته إلى العاصمة ، وعموما كانت هذه الضمائر غالبة على المقالات دون أن نتغافل حضور الضمائر المنفصلة " أنا " و " أنتم " نحو قوله :

"...أنا أعجب لذلك الإرهابي الذي لا قضية له ...". [4]

ولهذه الإحالة وظيفة برهانية والملاحظ في هذا الكتاب يلاحظ أن هذه المقالات زاخرة بهذا النوع من الإحالة سواء القبلية أو البعدية وتمكن المؤلف من استخدامها من أجل تفادي التكرار من جهة وتسجيل حضور العرب وحضور شخصه من جهة أخرى

ويمكننا القول بأن الإحالة الضميرية أبرزت معالم الكاتب اللغوية والبيانية وعملت على تماسك المقالات ومواضيعها .

[1] المرجع نفسه ، ص 09.
[2] المرجع نفسه ، ص 73.
[3] المرجع السابق ، ص 79.
[4] المرجع نفسه، ص 53.

ب/ الإحالة الإشارية :

اعتمد الكاتب على الإحالة الإشارية القريبة ، المتمثلة في الأداة الإحالية "هذه" بشكل بارز لأنه يكثر من الجمل الشارحة و الاحتمالات ويذكر المقدمات ويعيدها وهذا لاشك يجعله يستعين بأسماء الإشارة للربط دون تكرار، وذلك نحو قوله :

" ... أبو زريق هذا و الذي أمنحه مجاز الجنسية الأمريكية بحكم أنه يصنف من طيور تلك الرقعة الجغرافية" .[1]

"...وفي هذه الحالة يمكن أن يصبح السماد الفلاحي ومبيد الحشرات وماء الجافيل وغيرها من المواد أسلحة دمار شامل ...".[2]

"... وهذه المفارقة ليست السبب في تناولي لهذا المثل ...".[3]

وكذلك استعمل ظروف الزمان التي تمكن الكاتب من استمالة المتلقي و حصول الاقناع نحو قوله:

".. حين يحين موعد ...وغاب برهة من الوقت " .[4]

"... نعيش اليوم قصة أحداث فصولها ...المتمردين من اليوم الأول ...بعد الاستقلال = قبل الاستقلال".[5]

[1] المرجع نفسه، ص 09.
[2] المرجع السابق، ص 63.
[3] المرجع نفسه ، ص 51.
[4] المرجع نفسه ، ص 09.
[5] المرجع نفسه ، ص ن .

التكرار :

يعتبر من الظواهر اللسانية " التي تتسم بها اللغات عامة و اللغة العربية خاصة " وله دلالة في الاستعمال سواء على مستوى التركيب أو على مستوى الاتصال ففي مجال التركيب يربط التكرار بين المفردات و الجمل في مختلف استعمالات التخاطب و يكمن دوره الاتصالى في استمالة المستمع ذلك أن التكرار أجزاء لغوية معينة ترسخ معانيها في ذهن المستمع ، مما يمكنه من استحضارها أثناء التخاطب لتحديد ما يشير إليه المتكلم و يقصده.[1]

وتحظى دراسة التكرار باهتمام كبير في الدراسات اللسانية النصية حيث يقوم بوصفه ظاهرة بيانية بوظيفة الربط على مستوى البنية الظاهرة للنص المؤدية إلى الانسجام (الداخلي) فهو ليس مجرد إعادة لألفاظ وعبارات داخل النص وقد أوضح إبراهيم صبحي الفقهي "العلاقة بين مفاهيم التكرار –لغويا – ووظائفها داخل النص – نصيا– و التكرار في النص يشتمل على إحالة قبلية أو سابقة ...ومن معانيه الكر وهو ما ضمّ ظلفتي الرّحل وجمع بينهما وفي هذا تحقيق للتماسك بين هاتين الظلفتين ..." .[2]

فمن خلال أهم النماذج من كتاب "دموع في عيون عراقية" وجدنا أسلوب "التكرار" في عدة مواضع أهمها قوله :

" مساكين الذين تعرضوا **للخيانة** عبر التاريخ بدءا من علي بن أبي طالب الذي خذله الخوارج ...**فالخيانة** يبدو أنها بذرة مغروسة فينا لا تموت ...والأمثلة صارخة و كثيرة من

[1] ينظر : حمدي منصور جودي ، خصائص الخطاب الحجاجي و بنياته الإقناعية، ص 69.

[2] صبحي إبراهيم الفقهي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، ج2، ص135.

تاريخنا عن **خيانات** وقعت ...لولا **الخيانة** ...لكن يد الغدر و **الخيانة** تتدخل وتستعمل حاشيته للتآمر عليه ...لكن أقرب صور **الخيانة** إلى ما يجري على ساحتنا العربية اليوم هي قصة السلطان بازيد الأول...تعرض **للخيانة** وتخلى عنه معظم جنده..."[1].

فهنا يتجلى أن لفظة الخيانة تكررت في عدة مرات بنفس الصيغة و المعنى لإقناع المتلقي بهذا الموضوع ليس المقصود بها السرقة بل يقصد بها التمرد في الرأي ضد الوطن، وفي هذا التكرار استمالة المتلقي وتشويقه بهذا الموضوع والتأثير فيه .

وفي نموذج آخر نجد " ...قامت إسرائيل بانتهاك الحرمات و المقدسات **ولم يحرك العرب ساكنا** . وصنعت أسلحة نووية وحرمت ذلك على الشرق الأوسط كله . وضربت بالقرارات الدولية عرض الحائط و كانت دوما البادئة بالعدوان **ولم يحرك العرب ساكنا** . وحاصرت الرئيس الفلسطيني المنتخب في مقره برام الله ، وهي سابقة في التاريخ ، **ولم يحرك العرب ساكنا** و بإمكان إسرائيل محاصرة أي رئيس عربي في عواصم الجوار ، **ولن يحرك العرب وقتها ساكنا**..."[2].

تكررت في هذا النموذج العبارة " لم يحرك العرب ساكنا " عدة مرات ويريد الكاتب من هذا التكرار إقناع المتلقي العربي بالثورة ضد العدو الأمريكي الذي ظلمهم وانتهك حقوقهم وسفك دمائهم وسلبهم أرضهم وهم راضيين بالظلم باردين الأعصاب لا يفكرون في أنها ما فعلته ممكن أن تكرره لأي بلد عربي ففي هذا التكرار تحريض ضد العدو الظالم المستبد .

[1] خير الدين حمادي ، دموع في عيون عراقية ، ص 50.
[2] المرجع السابق ، ص 110.

2- الازدواج (التوازن):

الازدواج كوسيلة للإقناع تعمد إلى تحريك الوجدان و الشعور باعتباره " بنية إيقاعية جوهرية ...ذات تأثير سمعي و عاطفي في المستمع" و تعد البنية بنية تركيبية تربط بين عنصريها علاقات سمعية من طول وزنه و فاصلة تعكس فكرا مرتبا متزنا مقنعا " و إمكانية انتظام بنية الازدواج مع دلالات التكرار في الخطاب الحجاجي ، مما يتولد عنهما تفاعل بين البنية والدلالة وهي " النقطة المركزية الأهم " والتي تتحقق من خلالها استمالة المستمع و التأثير فيه لقبول نتائج الحجاج .[1]

ومن خلال تطلعاتنا عن أهم مقالات خير الدين حمادي التي جمعها في كتاب "دموع في عيون عراقية" وجدنا أنه كتب بكلمات متوازنة على شكل بنية إيقاعية ونغمة صوتية ومن أهم ما ورد في مقالاته قوله :

في النموذج 9 : " ...إن أمريكا التي علمت **أطفالها** كيف يرافعون عن حقوقهم و **يكسبونها** ، ومنعتنا نحن العرب كل الحقوق بعد أن سلبتها منا ،تفصح من خلال هذا السلوك عن المكانة التي تخصصها لنا سواء في سلم **الأعمار** أو سلم **الأعمال** ...ونضيف على ذلك اليوم بالقول أنه بمقياس الأعمال تنظر إلينا على أننا أمة **الكسل** و **الفشل** ..." [2]

وقوله في النموذج 12 :" ...إن هذا عين ما تفعله أمريكا اليوم حتى لو نظرنا إلى الأمور بمنظورها الخاص . فهي **أصلحت شعوبا و كافأتها على صلاحها** ، و **أفسدت شعوبا و عاقبتها على فسادها. فالصالح يصلح مرتين ، و الشقي يشقى مرتين**...".[3]

[1] محمد العبد ، النص و الخطاب و الاتصال ، الأكاديمية الحديثة للكتاب العربي، القاهرة ، ط1، 2005، ص 78 /80 .

[2] خير الدين حمادي ، دموع في عيون عراقية ، ص 124.

[3] المرجع نفسه ، ص 200.

وكذلك قوله في النموذج2 : " ...فالقنابل الذكية تدرك بتمييز و دون تمييز منجزاتنا عبر **الزمان** و **المكان** . والأوهام الذكية تعد العرب بغد أفضل من صنع صقور واشنطن . غد يجعلنا ندرك أننا **مخطئين آثمين** حتى جاءنا الأمريكان بالنموذج الراشد **النبيل** ، ...**ولا يسع أحرار هذه** الأمة وقتها إلا أن يرددوا المثل القائل " هكذا هي الدنيا إذا **أقبلت باض الحمام على الوتد** و إذا **أدبرت بال الحمار على الأسد** " .[1]

وقوله في النموذج 7 : "...ومهما فعلت إسرائيل فيهم ، فقد **حنكتهم** التجارب و **أكسبتهم** برودة دم أعصاب تجعلهم لا يحركون ساكنا حيال كل الأفاعيل التي تفعل فيهم ، إلى درجة تجعلنا نتساءل عن جدوى دروس **التربية الوطنية** في **مناهجنا التعليمية** ...".[2]

فمن خلال النماذج السابقة نلاحظ أن الكاتب استعمل أسلوب التوازن في هذه النماذج ليجذب القارئ والمستمع واثارته واقناعه ففي المثال الأول استعمله في قوله :

" إن أمريكا التي علمت **أطفالها** كيف يرافعون عن حقوقهم و **يكسبونها** "

"في سلم **الأعمار** أو سلم **الأعمال** ..."

"تنظر إلينا على أننا أمة **الكسل** و **الفشل** ..." .

وفي المثال الثاني استعمل التوازن في قوله :

" فهي **أصلحت** شعوبا و **كافأتها على صلاحها** ، و **أفسدت** شعوبا و **عاقبتها على فسادها**. **فالصالح يصلح مرتين ، و الشقي يشقى مرتين**...".

[1] المرجع نفسه ، ص 24- 25.
[2] نفس المرجع ، ص 109.

وفي المثال الثالث تجلى التوازن في قوله :

" غد يجعلنا ندرك أننا **مخطئين آثمين**"، ..."

المثل القائل " هكذا هي الدنيا إذا **أقبلت باض الحمام على الوتد** و إذا **أدبرت بال الحمار على الأسد** "

وفي المثال الآخر تجلى التوازن في قوله :

" فقد **حنكتهم** التجارب و **أكسبتهم** برودة دم أعصاب"

" دروس **التربية الوطنية** في **مناهجنا التعليمية** ...".

III–تحليل النماذج منطقيا:

1– التدعيم (الدعامة) RENFORCEMENT :

وهو كل ما يقدمه المحاجج من الأدلة المنطقية أو الشواهد الخاصة و الاحصاءات إلى المستمع ليزيد من إقناعه و تصديقه بصحة النتائج .[1]

وبعدما تفحصنا مقالات خير الدين حمادي في كتابه" دموع في عيون عراقية " فوجدت مقالاته ثرية بالأدلة المنطقية والشواهد وكان هذا التدعيم من خلال :

أ/– التدعيم بالدليل :

وكان هذا التدعيم بالطرق التالية :

[1] عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني ، ضوابط المعرفة و أصول الاستدلال و المناظرة ،ص 227.

- **الأدلة التاريخية** : لقد اعتمد الكاتب في مقالاته العديد من الحوادث التاريخية وكانت دليلا على صحة كلامه ومن بين هذه الحوادث:

حادثة احتلال اليابان في قوله في النموذج 1 " ...لكن هذه السياسة عرفت انتكاسة كبيرة منذ ما ينيف عن الستين سنة . فبعد إلقاء القنبلتين الذريتين على هيروشيما و ناغازاكي واستسلام اليابان ووصول أول الجنود الأمريكيين لاحتلالها في أوت 1945...".[1]

وذكر في النموذج 3 قصة بايزيد الأول في قوله : " ...لكن أقرب قصص الخيانة إلى ما يجري على ساحتنا العربية اليوم هي قصة السلطان بايزيد الأول سنة (1347- 1402) الذي لم تشفع له انتصاراته في شرق الأناضول التي فتحها ، ومحاصرته القسطنطينية وهزيمته لملك . فقد تعرض للخيانة وتخلى عنه معظم جنده مما أدى إلى هزيمته أمام تيمورلنك وكان هؤلاء الجند يعرفون من هو تيمولنك فقبل أن يصل إليهم عام 1402 كان قد مر ببغداد ودمرها عام 1400...".[2]

وكما ذكر حادثة أخرى وهي أحداث الإسلاميين بتونس في قوله : " وكانت أحداث مع الإسلاميين بتونس عام 1981 ..."

فإعتبر الكاتب هذ التواريخ والاحداث التاريخية دليلا على صحة دعواه من أجل إقناع القارئ العربي .

[1] خير الدين حمادي ، دموع في عيون عراقية ، ص 10.
[2] المرجع نفسه ، ص 50.

- **الشواهد الخاصة :**

لقد استعمل الكاتب كثيرا من الوقائع والأخبار والأحداث من محيط المتلقي من أجل تقريب الموضوع واستمالة القارئ العربي وإقناعه بالقضية العراقية وكان يدعم مقالاته باستعمال قصص لتقريب الموضوع واستمالة القارئ و التأثير فيه وصولا إلى إقناعه فمن بين هذه الشواهد والقصص قوله :

في النموذج 1" ...من طيور أمريكا الشمالية و الوسطى طائر عجيب اسمه ابا زريق هذا الطائر قريب للغراب يمتاز بخشونة صياحه و عذوبة تغريده في آن واحد ..." .[1]

وفي النموذج 4 قوله: "...صعد ذات ليل في الخفاء إلى مخبأ في معبد . حتى إذا أقبل الصبح ، نزل مرتديا قميصا أخضر فاقع اللون زاعما لمزارع التقاه في طريقه أنه هبط لتوه من السماء حيث الجنة و النار ...".[2]

و كذلك في النموذج 6 قوله : "...وخلال رحلتي الأخيرة التقيت صديقي المحسوب على أهل الفكر و الثقافة ...".[3]

- **الإحصاءات :**

دعم الكاتب خير الدين حمادي كتابه بذكر مجموعة من الإحصاءات من أجل التدليل على صحة قوله واقناع القارئ بما يقرأ وتجلى ذلك في قوله :

"...وبلغ التضخم نسبة 100٪ ولم يعد بمقدور البلد تسديد ديونه ..."[4]

[1] المرجع نفسه، ص 09.
[2] المرجع السابق، ص 61.
[3] المرجع نفسه ، ص 77.
[4] المرجع نفسه ، ص 23.

"...حصلت الزوجة من الشركة على تعويض قدره 300مليون ...".[1]

"...13٪يذهب للأكراد و8٪ للمفتشين الأمميين و 03٪ لموظفي الأمم المتحدة ...".[2]

ب/ التدعيم بالقيمة الحجاجية :

تمثل القيمة الحجاجية الحكم المستفاد من وراء كل حجاج و ترتبط بما يدركه المستمع من هذا الحجاج ، و القيمة الحجاجية سواء كانت ضمنية أو صريحة داخل الحجاج فإن المستمع يستنتجها و يستنبطها لذا يسعى المحاجج إلى إعتماد القيم التي " يكون فيها تمسك الناس قويا أو التي تتسم بالشمولية " لتوصل إلى نتيجة الحجاج .[3]

وعند تفحصنا مقالات خير الدين حمادي وجدناه دعم كتاباته في عدة مواضع لإقناع المتلقي وإبلاغ مقصوده من وراء هذا الموضوع وهذا ما يسمى بالقيمة الحجاجية وتمثل ذلك في إقناعه الشعب العربي بما يحدث في العراق من تحرش أمريكي وتتجسد غايته الحجاجية نحو قوله :

"...وبالنظر إلى ما يجري اليوم من تحرش أمريكي ضد العراق ...".[4]

إن تصريح الجنرال تومي فرانكس قائد القوات الأمريكية في عدوانها على العراق حول سر السقوط المفاجئ ...".[5]

[1] المرجع نفسه، ص 121.
[2] المرجع نفسه ، ص 35.
[3] عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني ، ضوابط المعرفة و أصول الاستدلال و المناظرة ، ص 227.
[4] خير الدين حمادي ، دموع في عيون عراقية ، ص 09.
[5] المرجع نفسه ، ص 51.

ج- التدعيم بالمصداقية :

وهي قدرة المحاجج على الالتزام بصدق ما يقصده و النتائج المراد استمالة المستمع إليها فمقدار ما يظهر هذا الصدق في الالتزام عند المحاجج بقدر ما يصدق المستمع دعوى الحجاج و يلمس هذا الصدق في الالتزام من خلال الطريقة التي يعبر بها المحاجج.[1]

فمن خلال النماذج المختارة من مقالات خير الدين حمادي في كتابه دموع في عيون عراقية لدين حمادي توضح لنا التزامه بما يقصد من خلال طريقته المعبر بها من أجل اقناع المتلقي بالقضية العراقية ."

2- القياس :

يعد القياس بنية أساسية في كل خطاب حجاجي وهو أحد طرق الاستدلال غير المباشر و أقومها إنتاجا في الربط بين مكونات الخطاب الحجاجي فيجب أن ترتبط النتيجة

وهذا الارتباط يكون من باب المنطق و الدلالة كما ترتبط التبريرات بالمقدمات ممهدة بذلك لاستعمال الحجة و الدليل كتدعيم للنتيجة. [2]

[1] عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني ، ضوابط المعرفة و أصول الاستدلال، ص288.

[2] نفس المرجع ، ص227.

أ/ القياس المنطقي :

يعتبر بنية أساسية في كل خطاب حجاجي ولا يجب القياس إلا عن قول متقدم فيكون القياس نتيجة ذلك ،ففي القياس المنطقي يصبح أحد القولين مرتبطا بالآخر عن طريق تعليقهما بقول ثالث، يمثل طبقة من موضوعات أو مفاهيم أعلى من القولين الآخرين.كما نفهم القياس المنطقي فهما أفضل في ضوء تأمل كيفية فهم عالم المنطق له فالقياس المنطقي التقليدي يكون على الشاكلة الآتية:

-كل انسان فان.

-سقراط إنسان.

-سقراط فان.[1]

وتتكون البنية ذات القياس المنطقي من ثلاث أقاويل:

الأول :مقدمة منطقية كبرى يكون مصرحا بها.

الثاني :مقدمة منطقية صغرى يكون مصرحا بها.

الثالث :نتيجة تستنتج استنتاجا.

ولكن في حقيقة الأمر لا يعني مجرد وجود ثلاثة أقاويل أن هناك قياسا منطقيا؛ بل يجب على الأقل أن يشتمل المقام على ثلاث كلمات وتكون متعالقة ؛ هذا معناه يجب أن لا يتغير

[1] د/ محمد العبد ، النص و الخطاب و الاتصال ، الأكاديمية الحديثة للكتاب العربي، القاهرة ، ط1، 2005، ص 219.

معنى الكلمة خلال الحجاج؛ بل وينبغي أن تكوف المقدمة الصغرى منضوية تحت سياق الطبقة الكبرى أو المفهوم الذي تقدمه، وهذا ما يكشف عنه القياس التقليدي كما بينا، كما أن الكاتب في القياس المنطقي يبدأ من مقدمات منطقية سليمة يستمد منها استنتاجاته ، ولا يتم الحكم على القياس المنطقي من خلال معرفة هل الاستنتاج صحيح أو خطأ، ولكن من خلال معرفة هل الأقوال صحيحة أو غير صحيحة ومن الأمثلة أيضا ما أورده محمد العبد في كتابه " النص والخطاب و الاتصال" وهو (المال لمن حفظه والحسرة لمن ، و انفاقه هو اتلافه ، وإن حسنتموه بهذا الاسم و زينتموه بهذا اللقب) ويتشكل القياس المنطقي على النحو التالي :

- مقدمة كبرى ← الحسرة لمن أتلف المال
- مقدمة صغرى ← إنفاق المال هو إتلافه
- نتيجة ← الحسرة لمن أنفق المال .[1]

و عند تفحصنا لأهم النماذج في كتاب خير الدين حمادي وجدنا القياس بأنواعه حيث ورد في :

النموذج الأول قوله : " ...هنا يراهن الأمريكيون على الكراهية المكبوتة للعراقيين لنظام صدام بحكم أنه سبب مآسيهم و أنهم سيلقون الترحيب بمجرد أن يزول شبح النظام القائم في بغداد .."[2].

[1] المرجع السابق ، ص 219 – 220.

[2] خير الدين حمادي ، دموع في عيون عراقية ، ص 10.

مقدمة كبرى : العراقيين يكرهون نظام صدام حسين ⟵ (مصرح بها)

مقدمة صغرى :نظام صدام حسين سبب مآسيهم ⟵ (مصرح بها)

النتيجة : التدخل الأمريكي لإسقاط النظام ⟵ (مستنتجة)

⇕

قياس منطقي .

وكذلك في النموذج الرابع قوله :" لقد وقفت إيران موقف المتفرج من غزو العراق ، وسيقف العرب موقف المتفرج من غزو إيران إن حدث ".[1]

مقدمة كبرى : وقفت إيران موقف المتفرج من غزو العراق ⟵ (مصرح بها)

مقدمة صغرى :ستقف العرب موقف المتفرج في غزو إيران ⟵ (مصرح بها)

النتيجة : السقوط السريع للعرب و الإيرانيين ⟵ (مستنتجة)

⇕

قياس منطقي

ب– القياس المضمر :

هو أحد أنواع القياس المنطقي ، و يختلف عنه في كون القياس المضمر محذوف المقدمة وعادة المقدمة الكبرى [2].

[1] المرجع السابق ، ص 63.

[2] محمد العبد ، النص و الخطاب و الاتصال ، ص 222.

نحو قولنا " الوطن جدير بالولاء لأنه يساعد على تربية المرء " فيكون القياس على النحو التالي :

مقدمة كبرى : (مضمرة) كل شيء يساعد على تربية المرء جدير بالولاء

مقدمة صغرى : (مذكورة) وطن المرء يساعد على تربيته

النتيجة : (مذكورة) وطن المرء جدير بالولاء [1].

وفي النماذج المختارة من كتاب خير الدين حمادي دموع في عيون عراقية نجد :

في النموذج التاسع قوله : " ... الكاروشي هذا ليس شخصا أو وباء أو جهاز أو شيء مجسم كما قد يخال للبعض . الكاروشي معناه الموت بسبب الإرهاق في العمل ".[2]

تبدو لنا الأقوال التالية ظاهرة مصرّحا بها:

- ينتج الموت سبب الإرهاق في العمل.
- الكاروشي معناه الموت بسبب الإرهاق في العمل

فالقول الأول يدخل تحت طبقة أكبر وهي:

"كل عمل جاد يؤدي إلى الإرهاق"

وعليه يصبح القياس الإضماري على الشكل الآتي :

مقدمة كبرى :كل عمل جاد يؤدي إلى الإرهاق ⟵ مضمرة

مقدمة صغرى :كل إرهاق في العمل يؤدي إلى الموت ⟵ معبر عنها

[1] خير الدين حمادي ، دموع في عيون عراقية ، ص 121.
[2] المرجع السابق ، ص 121.

النتيجة :الكاروشي معناه الموت بسبب الإرهاق في العمل ⟵ معبر عنها.

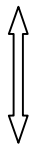

قياس مضمر

و نجد في النموذج الخامس قوله " إن الخلط بين الحرية المطلقة والسلطة المطلقة يؤدي إلى مفسدة مطلقة لهذا وضعت جل المجتمعات لهذا الخلط خطوطا حمراء لا يمكن تجاوزها عدانا نحن الذين لازلنا نرى في السلطة المطلقة خير ضمان لإلغاء كافة الخطوط مهما كان لونها ".[1]

مقدمة كبرى: كل خلط يؤدي إلى الفساد ⟵ مضمرة

مقدمة صغرى : العرب أخلطوا بين الحرية المطلقة والسلطة المطلقة ⟵ معبر عنها

النتيجة :الخلط بين الحرية و السلطة يؤدي إلى المفسدة المطلقة ⟵ معبر عنها

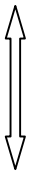

قياس مضمر

[1] المرجع السابق ، ص 76.

ج – القياس المتدرج :

القياس المتدرج شأنه شأن القياس المنطقي وهو شكل من أشكال تحديد العلاقات المنطقية الدلالية بين الأقوال وما تعبر عنه من قضايا ، فيعد القياس المتدرج امتدادا معقدا للتعليل القائم على القياس المنطقي و ذلك بأن تتصل بعض مجموعات القياسات المنطقية ببعض حتى تؤدي إلى نتيجة هي المقدمة الكبرى لنتيجة أخرى لاحقة ومثال ذلك :

1- كل المسايرين للموضة متحررون من القيود
2- كل المتحررون مرضى عقليا
3- كل المزعزعين مرضى عقليا
4- كل المرضى عقليا في حاجة إلى التعاطف
5- كل المسايرين للموضة في حاجة إلى التعاطف .[1]

نلاحظ مما سبق أن المقدمتين الأوليين تقودان إلى نتيجة صالحة :

(كل المزعزعين مرضى عقليا) ، وذلك أن التعبير (متحررون من القيود) موزع على المقدمة الصغرى : (كل المسايرين للموضة مزعزعون) وهذه هي المقدمة الكبرى غير معبر عنها و التي تقود مع القول الثالث : (كل المزعزعين مرضى عقليا) ، إلى نتيجة أخرى جديدة : (كل المسايرين للموضة مرضى عقليا) ، وهي نتيجة أخرى جديدة ترجع بدورها إلى المقدمة الكبرى التي كان القول الرابع مقدمتها الصغرى ، وكان القول الخامس نتيجة القياس المنطقي الضمني و الاستنتاج المتدرج الكلي .[2]

[1] محمد العبد ، النص و الخطاب و الاتصال ، ص 226.
[2] المرجع السابق ، ص ن.

ومن خلال تفحصنا لأهم المقالات التي أختيرت من كتاب " دموع في عيون عراقية لخير الدين حمادي " وجدنا القياس المتدرج في الكثير من المواضع أهمها :

قوله في النموذج 3 " مساكين الذين تعرضوا للخيانة عبر التاريخ بدءا من علي بن أبي طالب خذله الخوارج إلى صدام حسين الذي خذله المقربون من التكريتيين أبناء العمومة فالخيانة يبدو أنها بذرة مغروسة فينا لا تموت ".[1]

[1] خير الدين حمادي ، دموع في عيون عراقية ، ص 50.

فنوضح من هذا المثال القياس المتدرج وهو كالآتي :

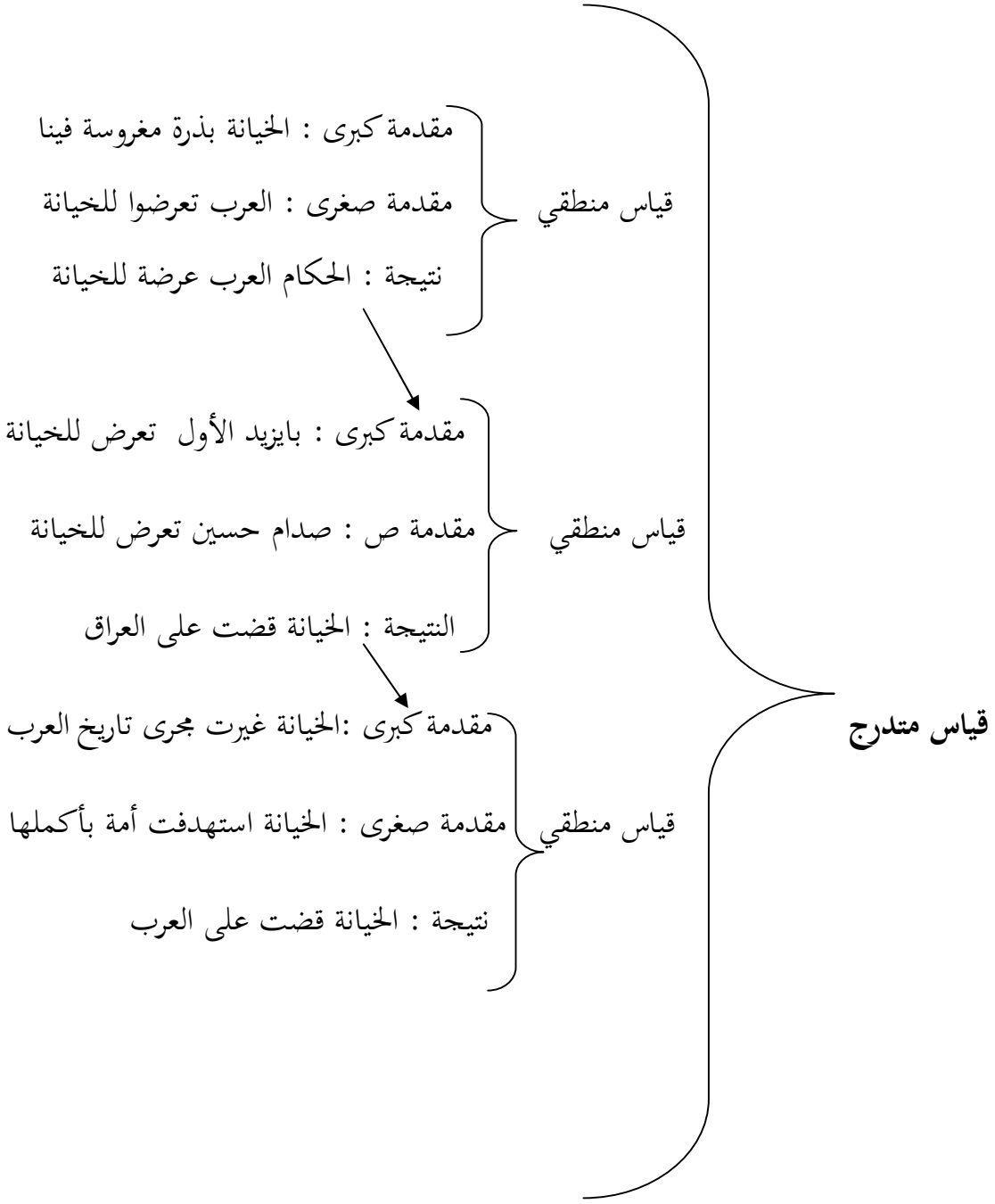

خاتمة

خاتمة:

أفضت بنا هذه الدراسة التي حاولنا من خلالها الكشف عن استراتيجية الإقناع في مقالات الأستاذ خير الدين حمادي في كتابه " دموع في عيون عراقية " إلى جملة من النتائج و الاستنتاجات وحاولنا الإلمام على أكثر عدد منها لكن لا ندعي أننا كشفنا كل نتائج هذه الدراسة لتشعبها و تعدد مجالاتها بداية بمسار الحجاج وتطوره إلى نظرية الحجاج اللغوية حديثا، وصولا إلى أهم وسائل الإقناع في المدونة المختارة " دموع في عيون عراقية لخير الدين حمادي "

فلقد تمثلت معالم الإقناع في مقالات خير الدين حمادي من خلال وسائل الإقناع التي استعملها بكثرة وفي عدة نماذج : بحيث أنه عمل بالوسائل اللسانية والمنطقية والنفسية لكن من خلال هذه الدراسة لاحظنا أنه اعتمد بكثرة على الوسائل اللسانية والمتمثلة في التكرار و الإحالة والتوازن من أجل التأثير في القارئ العربي و استمالته للقضية العراقية لكنه لم يهمل كذلك الوسائل المنطقية المتمثلة في التدعيم و القياس وكما قرب الصورة في قالب قصصي لجلب القراء و إقناعهم.

ويمكن أن نلخص مجمل نتائج هذه الدراسة في :

- ضرورة وحتمية الحجاج في جميع مجالات الحياة إذ لا غنى عنه ولا مفر منه في طرائق الإقناع وأهم شيء يقوم عليه هو تقديم الطروحات التي تدعوا العقول إلى التدبر الموضوعي و الواعي في القضايا المقدمة بغية بناء الرأي الصحيح.
- النضج الذي عرفته المجالات المعرفية المختلفة من منطق ولسانيات و علم البلاغة جعلت الدراسات الحجاجية تكتسي بأهمية كبرى .
- لقد ظهر الحجاج في التراث العربي مرادفا للجدل و استخدم كل من المصطلحين المترادفين في تراث العربي الإسلامي الذي توفر على مجموعة الخصائص التي يتميز بها الخطاب الحجاجي كما ظهرت دلالة الحجاج بمعان مختلفة كالحوار، الجدل، المناظرة وجاءت كل هذه الدلالات لتصب في قالب واحد وهو استمالة و إقناع المتلقي و التأثير فيه .

- الإقناع محاولة واعية من المتكلم قصد التأثير في المستمع ، و انطلاقا من الاستراتيجية المعتمدة في ذلك ، وارتباط الحجاج بالإقناع راجع إلى الوظيفة الحجاجية من وراء كل خطاب حجاجي ؛ إذ يدفع المستمع إلى فعل معين أو إلى تغيير سلوك ما ، ويتحقق ذلك بواسطة جملة من الوسائل التي ترتبط بموضوع الخطاب ، وبسياقه ، وبطبيعة المتكلم ، وبدور المستمع المتلقي، وباللغة المدرجة في هذا الخطاب .

وخلاصة القول أن نتائج الحجاج لا تعتمد لغة الفرض والإجبار والإلزام على المتلقي وإنما تخضع لقناعاته ولردود أفعاله ، وبخاصة إذا ما تعلق الأمر بمخاطبة عقل هذا المتلقي فالمحاجج معى أثناء حجاجه إلى ترك المجال للمتلقي كي يستنبط ويستنتج النتائج المقصودة، لكن تبقى أهم نتيجة يمكن التوصل إليها من خلال دراستنا هي ثراء النص العربي الحجاجي الحديث، وإثبات قدرته على قيمة لمثل هذه الدراسات الحجاجية اللغوية والتداولية واللسانية النصية، لذلك يتطلب إعادة النظر في قراءته قراءة جديدة جدّية ، من حيث محتواه ومن حيث مناهج دراسته والبحث فيه ، باستعمال المناهج الحديثة ، والبحث في المفاهيم والرؤى المشتركة بين علماء اللسان العربي الأوائل، وعلماء اللسانيات المتأخرين، لرفع اللبس والغموض عن الكثير من المصطلحات اللسانية الحديثة .

و نسأل الله التوفيق .

ملحق

جدول النماذج :

رقم النموذج	العنوان	التاريخ	العدد	الصفحة
المقال :1	أبو زريق المدعو بوش	12مارس 2003	717	من 9 إلى 11
المقال:2	زمن قاهر الدجاجات	9أفريل 2003	781	من 22إلى 25
المقال:3	ثمن الخيانة	4جوان 2003	788	من 50إلى 53
المقال: 4	حب على ضغينة	25جوان 2003	806	من 61 إلى 64
المقال :5	إذا لم تستح فأفعل	16جويلية 2003	823	من 73إلى 76
المقال:6	رسالة إلى صديق	23جويلية 2003	829	من 77إلى 80
المقال:7	الاتفاق مع الظلم	17سبتمبر 2003	877	من 109إلى 112
المقال:8	النجاح في الفشل	24سبتمبر 2003	883	من113إلى 116
المقال:9	أمة العمل وأمة الكسل	8أكتوبر 2003	895	من 121إلى 124
المقال: 10	دموع في عيون عراقية	29أكتوبر 2003	913	من129إلى 132

المقال: 11	أموال العرب وبنوك يوتوبيا	3ماي 2003	760	من 33إلى 36
المقال 12:	التغيير المحتوم	3مارس 2004	1014	من 199إلى 202

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

I- المعاجم:

1. ابن فارس، مقاييس اللغة، تح : عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر ،دمشق ،دط ، 1989م، ج2 .
2. ابن منظور ،لسان العرب ، مادة (ح .ج .ج) ، دار صادر ، لبنان ط 1، ج2، 1997.
3. الزمخشري ، أساس البلاغة ، تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ،ط1، ج 1 لبنان، 1998.
4. الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ،ج2، ص 227.
5. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط 04 ، 2004.

II- الكتب:

6. ابن وهب ، البرهان في وجوه البيان ، تح : د/ أحمد مطلوب ،جامعة بغداد ، العراق ، 1967.
7. أحمد عفيفي ، نحو النص – اتجاه جديد في الدرس النحوي – ، مكتبة زهراء الشروق ، القاهرة ، ط 1 ، 2001م.
8. الجاحظ ، البيان والتبيين ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ط2، 1992م.
9. جميل حمداوي ، نظريات الحجاج ، دط ، دت.
10. جميل عبد المجيد، البلاغة و الاتصال ، دار غريب ، 2000، دط ، القاهرة.
11. حافظ اسماعيلي علوي ، الحجاج مفهومه ومجالاته ، دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، ج4.
12. حمادي صعود، فريق البحث في البلاغة والحجاج، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، منشو ا رت كلية الآداب، منوبة، 1998 م
13. خير الدين حمادي ، دموع في عيون عراقية ، دار هومة ، 2004، الجزائر.
14. صبحي إبراهيم الفقهي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، دار قباء ، مصر ، ط1.

15. طه عبد الرحمان ، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء ، ط1 ، المغرب ، 1998.

16. ــــــــــ ،في اصول الحوار و تجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 2000 ، ص 65

17. عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني ، ضوابط المعرفة و أصول الاستدلال و المناظرة ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، ط 6 ، 2002 .

18. ينظر : عبد اللطيف عادل ، بلاغة الإقناع في المناظرة ، منشورات ضفاف ، بيروت ، ط 1 ، 2013م.

19. عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، دار الفارابي ، لبنان ، ط1، 2001.

20. عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتجيات الخطاب ، دار الكتاب الجديد ، المتحدة ، ط1، 2004.

21. مجدي الكيلاني ، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور معاصر ، دار التنوير ، ط1، 2008.

22. محمد العبد، النص و الخطاب و الاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب العربي،القاهرة، ط1، 2005.

23. محمد العمري ، في بلاغة الخطاب الإقناعي – مدخل نظري و تطبيقي لدراسة الخطابة العربية – دار إفريقيا الشرق ، 2002 ، ط2.

24. محمد سالم ، الحجاج في البلاغة المعاصرة – بحث في بلاغة النقد المعاصر – ، دار الكتاب الجديد ، المتحدة ، ط1، 2008.

III- المجلات و الدوريات:

25. أ: عباس حشاني ، مجلة المخبر مصطلح الحجاج بواعثه و تقنياته ، قسم الآداب و اللغة العربية ،كلية الآداب و اللغات ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، العدد 09.

26. عبد الرحمان محمد حمودي ، الحجاج واستراتيجية الإقناع ، مجلة حوليات التراث، العدد 12 ، جامعة مستغانم ، الجزائر ، 2012.

27. محسن بن عامر ،البعد الحجاجي في مرزبان نامه لابن عربشاه ،جامعة محمد خيضر ، بسكرة، مجلة قسم الآداب واللغات ، العدد 10. 11 ،جانفي وجوان 2012.

IV- الرسائل الجامعية:

28. إبراهيم بن صالح الحميدان ، الإقناع و التأثير – دراسة تأصيلية دعوية - ، قسم الدعوة و الإحتساب ، كلية الدعوة و الإعلام .

29. حمدي منصور جودي ، خصائص الخطاب الحجاجي و بنياته الإقناعية في أعمال البشير الإبراهيمي ، إشراف : د / محمد خان ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص أدب عربي ، شعبة علوم اللسان ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2008.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع

الصفحة

البسملة

الآية

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة ..... أ – **د**

مدخل:

الحجاج مفهومه و أنواعه

I – مفهوم الحجاج :

أولا– الدلالة اللغوية 12

ثانيا – الدلالة الاصطلاحية 13

1 – في الدراسات الغربية :

أ– **قديما:**

– عند اليونان :

– أفلاطون 14

- أرسطو.....15

- السفسطائيين).....16

ب- **حديثا :**

- عند برلمان وتيتكاه 17

- عند أنسكمبر و ديكرو.....19

2- في الفكر البلاغي العربي :

أ- **قديما :**

- الجاحظ 20

- ابن وهب 21

ب- حديثا:

- عند طه عبد الرحمان 22

- الحجاج عند محمد العمري.....24

- عند عبد الله صولة.....25

II- أنواع الحجاج:

1- الحجاج التجريدي.....26

2- الحجاج التوجيهي.....26

3- الحجاج التقويمي.....27

الفصل الأول :

وسائل الإقناع الحجاجية

– عرض وتحليل–

I – مفهوم الإقناع :

- لغة 31
- اصطلاحا 32

II– أهم وسائل الإقناع :

1– الآليات 34

أ/ الوسائل النفسية و الاجتماعية 38

ب/ الوسائل المنطقية.....40

ج/ الوسائل اللسانية 46

الفصل الثاني :

وسائل الإقناع في كتاب دموع في عيون عراقية

_ نماذج مختارة _

I– تحليل النماذج نفسيا و اجتماعيا.....54

II– تحليل النماذج لسانيا.....56

1- الإحالة 56

2- التكرار.....59

3- الإزدواج 61

III – تحليل النماذج منطقيا.....64

1- التدعيم :

أ- التدعيم بالدليل 64

ب- التدعيم بالقيمة الحجاجية 66

ج - التدعيم بالمصداقية 67

2- القياس :

أ- القياس المنطقي 68

ب- القياس المضمر 71

ج - القياس المتدرج 73

الخاتمة

.....76

ملحق 79

قائمة المصادر

والمراجع.....82

فهرس الموضوعات

.....86